المورد ال

عبق ي مِن ينع







عبقري منيبع

الدّڪٽور مُحَمَعَ بالنْعِمْ فاجيَ

الطبعة الأولى : ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م الطبعة الثانية : ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م الطبعة الثالثة : ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م الطبعة الرابعة : ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م

# بمعر إلاتم الرحمة

أبو دلف الخزرجي أطرف شخصية، ادبية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي العاشر الميلادي العاشر الميلادي

a 491 - 44.

# الأهسأاء

الى الأديب السعودى الكبير الشميخ عبد العزيز الرفاعى الذى جعل الحلم حقيقة ، والخيال واقعاً • •

فاصدر «سلسلة المكتبة الصغيرة »: لتصبح زاداً ثقافياً واعيا للشباب المسلم العربى في كل مكان من بلاد الاسللم والعروبة •

ولتصير منطلقاً فكرياً واسعاً ، يتعرف فيه أبناء الجزيرة العربية الى المجهول العربيق من ماضيهم وتراثهم، والى الخالدين من أعلامهم وعلمائهم •

أهدى هذا الكتاب ي

المؤلف

« مثلك \_يا أبا دلف \_ ينادم الملوك» .

الملك عضد الدولة البويهي

« لله درك أبا دلف »

## هذا الكتاب

مؤلف هذا الكتاب لا يحتاج إلى تعريف . . فهو أعرف من أن يُعرف . . اذ يعتبر علماً بارزاً من أعلام الفكر المعاصر ، بل هو من اعلامه في المقدمة ، بل لا أعتقد أن هناك مؤلفاً معاصراً ، بلغت مؤلفاته في الأدب والتاريخ، من الوفرة والغزارة ، ما بلغت مؤلفات الأستاذ الجليل الدكتور « محمد عبد المنعم خفاجي » مؤلف هذا الكتاب! مع اتسامه بالاطلاع الواسع ، وتحريه الدقة والشمول ، والاستيعاب ، والاستقصاء ، ما وسعه إلى ذلك سبيل!

وفي حسباني ، أنه لو كان لغزارة الفرد في الإنتاج الأدبي جائزة معينة ، لفاز الدكتور خفاجي بلا شك بهذه الجائزة دون منازع !

ومادامت مؤلفات الدكتور خفاجي ، حيث هي من الوفرة والجودة والشهرة ، في هذا المكان المرموق المعروف جداً ، فهو كما قلت أعرف من أن يعرف .

ولكن امراً واحداً يهمني أن أقوله هنا، هو أن الاستاذ الكبير الشهير ، يقيم الآن بين ظهرانينا في المملكة العربية السعودية ، ويعمل حالياً مدرساً في كلية اللغة العربيسة بالرياض ، وهو يمنح طلابه ومحبي أدبسه وعلمه أقصى

ما يستطيعه من اهتمام ، وهو إلى جانب نشاطه الكبير في حقل الكلية ، جم النشاط أيضاً في الميادين الأدبية في هذه البلاد ، يسهم في صحفها ومجلاتها ، ويحتك بأدبائها ومنقفيها ويبادلهم الرأي والفكر والألفة !

وحب الدكتور خفاجي المماكة العربية السعودية ،حب قديم ، فقد كان على صلة فكرية دائمة بها ، قبل أن يعمل فيها ، يراسل صحفها ، ويؤلف في أدبها ، ويدرس معالمه، ويتصل بها قاباً وقاماً !

أما هذا الكتاب .. فهو أحدث آثار المؤلف الفاضل حتى كتابة هذه السطور .. بارك الله في عمره وعمله ليهدي المزيد من إنتاجه لدنيا الأدب والفكر .

ولقد كنت اقترحت على الدكتور الباحث موضوع هذا الكتاب ، بعد أن اطلعت على محاضرة قيمة كان قد ألقاها في ندوة كلية اللغة العربية ، تدور حول موضوع جديد طريف ، هو استنتاج الأستاذ الكبير أن أبا دلف هو الشخصية العجيبة التي اقتبسها بديع الزمان الهمذاني ، لتمثل بطل مقاماته ..

اقترحت على الدكتور خفاجي ،أن يعدّ للمكتبة الصغيرة بحثاً خاصاً بأبي دلف ، يقدم شخصيته العجيبة تقديماً

متكاملاً من جميع نواحيها المتعددة ، ويتناول ، سيرته ورحلاته ، وأدبه ، وآثاره ، ما دامت المحاضرة قداتاحت له التعرف على الكثير من هذه الجوانب .

ووجدت ارتياحاً للفكرة لدى الأستاذ الفاضل ، ثم عجبت بل دهشت حينما لم ينقض أسبوعان أو ثلاثة ، حتى كانبين يدي هذا البحث الشامل ، بأوسع وأكبر وأشمل مما توقعت ! وشدهت حينما استعرضت هذا النبست الكبير من مراجعه ، فأية طاقة جبارة هذه التي يتمتع بها الأستاذ الكبير ، بارك الله له فيها ، وحفظها عليه ، وأمده بتوفيقه الدائم !

ولقد وفق الأستاذ الباحث في إلقاء أضواء كثيرة على حياة أبي دلف .. بل لقد تحيل إلي الله لم يترك جانباً من جوانب هذا الرجل العبقري إلا جلاه ، بقدر ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ولم يترك مرجعاً أو شبه مرجع ، استطاع الوصول له إلا رجع إليه ، حتى استوى له هذا البحث الشامل .

وبعد ، فهذا كتاب عن « عبقري من ينبع » ، من هذه

الجزيرة المعطاء ، يسر المكتبة الصغيرة أن تهذيه إلى قرائها في هذه البلاد ، وفي كل بلدناطق باللغة العربية ، بل في كل بلد مسلم ، حتى تلك الأصقاع البعيدة التي جابها أبو دلف واصبح ما كتبه عنها سجلاً حياً على مر الأحقاب .

عبد العزيز الرفاعي

### تمهيد

أبو دلف الخزرجي

من الأعلام الكبيرة في تاريخ الإسلام والعروبة، شاعركبير عاش في عصر المتنبي والشريف ، وعلم رفيع من أعلام الأدب الساساني ، وأديب عبقري تتلمذ عليه أمثال بديع الزمان الهمذاني ، ورسحالة جاب الأقطار والأمصار .

وجغرافي ترك أجل الآثار الجغرافية .

وجيولوجي له إلمام واسع بالحفريات الجيولوجية .

وعالم من علماء الآثار وقف عليها ، وتتبع أشهر مواطنها في آسيا .

وطبيب كما وصفه معاصره الشاعر السلامي في شعره .. وهو مع ذلك مجهول لا يعرفه أحد من أبناء العربية ، بينما حفلت دوائر الاستشراق بدراسة رحلاته الجغرافية ، والافادة منها في بحوثهم وكشوفهم .

لذلك ألفت عنه هذا الكتاب ، الذي وصلت فيه إلى نتيجة أدبية خطيرة نسيها تاريخنا الأدبي ، وهي أن أبا الفتح الاسكندري الذي ينسب بديع الزمان الهمذاني إليه انشاء مقاماته ؟هو نفسه شخص أبي دلف الخزرجي .

ومع ذلك كله فهو ابن من ابناء الجزيرة العربية ، من ينبع ، ولد ونشأ فيها ، ثم طاف في العالم الاسلامي باحثاً ومنقباً ، يجالس المالوك ، وينادم الوزراء ، ويتصدر مجالس الأدب ، وأندية الشعر .. وقد مضى اليوم على وفاته ألف عام ( ٣٩١ – ١٣٩١ ه . )

ولهذه الحقائق كلها كان تأليف هذا الكتاب الجديد في موضوعه ، والذي أولاه صديقي الكبير «الرفاعي» مزيداً من عنايته ورأى أن ينشره في «سلسلة المكتبة الصغيرة» ، تقديراً وعرفاناً بالجميل لعلم من أعلام الجزيرة العربية ظل مجهولا خلال الأجيال الطويلة من تاريخنا ونقافتنا ، ولم يظهر عنه قبل ذلك اليوم كتاب . ولا أكتم القارىء ان للأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي الفضل كل الفضل ، في تأليفي هذا الكتاب ، ثم كان له الفضل كل الفضل ، في وجوده بين يدي القراء .

وهاهو ذا الكتاب بتوفيق الله وعونه ...

الرياض ١٥ – ١٢ – ١٣٩١ ه

المؤلف

# الباب الاول حياة ابي دلف

# الفصل الاولى ں ۔ رق اسرة أبى دلف ـ بيئته ـ مولده اسرة أبى دلف :

١ – يعرف تاريخنا الأدبي علمين ، كنية كل منهما هي أبو دلف :

أما الأول فهو القاسم بن عيسى العجلي الذي كُنى بأبي دلف ، وهو عربي كريم ، وقائد عباسي مشهور ، كان مع الأمين على أخبه المأمون ، في صراع الاخوين على الحلافة ، فلما انتهى الحلاف بينهما بانتصار المأمون ، عفا عن أبي دلف ، فعاش في الكرج بفارس ( = الكرك ) ، ومات في بغداد عام ٢٢٥ هـ - ٨٤٠ م ، وكان من أشهر شعرائه الذين مدحوه : على بن جبلة ( ١٦٠ – ٢١٣ ه : ٧٧٦ – ٨٢٨م) ، وقد توارث أبناء أبي دلف بعده حكم منطقة الكرج ، ويسمون الدلفيين ، والكرج قريبة من نهاوند بإيران ، ويقول عنها أبو دلف : ان فيها آثاراً لآل أبي دلف ، وأبنية حسنة جليلة تدل على مملكة عظيمة ، وهي الجادة ــ أي الحاضرة ــ بين الأهواز والري وبين اصفهان وهمذان (۱) .

١ - ص ٧٤ الرسالة الثانية لابي دلف - نشر عالم الكتب - القاهرة •

وأما الثاني فهو صاحبنا أبو دلف الخزرجي الينبعي أو الينبوعي ، الذي نخرج عنه هذا الكتاب .

٢ ــ اسمه مسعر بن المهلهل .

ونسبته إلى الخزرج، إحدى القبيلتين الكبيرتين في المدينة، اللتين أطلق عليهما بعد الهجرة إسم « الأنصار » ، وهما الخزرج والأوس .وللخزرج في الإسلام وبالاسلام تاريخ كبير خالد، ومن الخزرج بنو النجار أخوال رسول الله لأن أم جده عبد المطلب « نجارية » .

أما الينبعي؛ فهو نسبة إلى مدينة ينبع المشهورة في الحجاز ، ويوصف أبو دلف أيضاً بالينبوعي ، وينبع وينبوع عُلَمٌ واحد لهذه البلدة المعروفة من بلاد الحجاز .

٣- لانعرف عن المهلهل والدمسعر ، ولا عن قومه شيئاً ، فكل المعلومات المتعلقة بحياة أبي دلف شحيحة ونادرة .. وقد ُعني المستشرقون بأعمال أبي دلف الجغرافية وحدها ، ومن بينهم رور صوير ، ومينورسكمي ، وكراتشوفسكي . . ولم يستطيعوا مع ما بذلوه من جهد علمي ، كشف ما غمض من حياة أبي دلف نفسها .

أما أبي دلف فنجد في رسالة لابن العميد (١) ، كتبها وعيدا وتهديداً لأبي دلف ، ما يدل على أن صاحبنا ينتمى إلى ابنة محمد بن زكريا الذي كان يعاصر ابن العميد .

وقد أعياني البحث في المصادر القديمة عن شخصية محمد بن زكريا فلم أهتد إلى أثر له ، وقد أستطيع في المستقبل الاهتداء إلى ترجمة له تكشف عن سخصيته ، فأضيف إلى صورة أبي دلف مزيداً من الوضوح والرؤية .

#### بيئة أبي دلف الأولى:

وأبو دلف من ينبع ، ويقال لها ينبوع أيضاً في لهجة ، وينبع موضعان : ينبع النخل وينبع البحر ، وبينهما نحو اثنين وخمسين كيلو مترا . ومن إضافة ينبع إلى المضاف اليه نعرف المراد منها ، أما عند إطلاقها من الاضافة ، ففي القديم كانت تنصرف إلى ينبع النخل لشهرتها وقل\_\_ة غناء ينبع البحر ، وفي العصر الحديث الأمر بالعكس فقد صارت ينبع البحر هي صاحبة الشهرة ، فإذا أريد ينبع النخل قيل ينبع النخل دون إطلاق .

۱ ـ ساذکر فقرات من هذه الرسالةعند الحدیث عن صلة ابی دلف بابن العمید \_ وراجعها فی صفحة ۲۸۹ من کتاب مثسالیب الوزیرین لابی حیان التوحیدی ه

وينبع النخل التي ينتمي إليها صاحبنا أبو دلف : هي ناحية واسعة فيها قرى وأودية وعيون ، وتقع غرب المدينة نحو الشمال ، وتبعد عنها بنحو خمسين ومائة كيلو مترا ، وتقع على طريق القو افل بين الحجاز والشام .. ويتبعها نحو عشرين قرية .

وكانت ينبع النخل مقراً لقبائل عربية كبيرة : كجهينة، وحرب ، وغير همأ ، وكانت كذلك مقر كثيرين من الطالبيين، « وقد استوطن على بن أبي طالب ينبع قبل أن يلي الحلافة وكان بها معجباً ، ويروون عنه أنه نظر إلى جبالها ، فقال : لقد وضعت على نقب من الماء عظيم » (١) .

ووصف البشاري (٢) في القــرن الرابع الهجــري ــ الذي عاش فيه صاحبنا أبو دلف ــ ينبع ، فقال :

«ينبع كبيرة جليلة ، حصينة الجدار ، غزيرة الماء ،. أعمرُ من يثرب ، حسنة الحصن ، حارّة السوق – كنأية عن كثرة حركة البيع والشراء فيها – وعامة من يتسوق

۱ بلاد ینبع ـ حمد الجاسر ـ منشورات دار الیهامة بالریاض .
 ۳ ـ فی کتابه ( احسن التقاسیم ) .

بالمدينة في الموسم منها » (١) .

وقد انتقل أناس من الحزرج إلى ينبع النخل ، فأقاموا بها ، ومن هؤلاء أسرة أبي دلف (٢) .

وجميع المعلومات التاريخية والجغرافية عن ينبــــع مكن أن نجدها في كتاب العلامة حمد الجاسر « بلاد ينبع » وفي مصادر أخرى قديمــة وحديثة ، من بينها كتــاب « جزيرة العرب في القرن العشرين .»

وبلدة السُّويْق في العصر الحاضر، هي مقر الإمسارة في ينبع النخل ، وقد أصبحت في الزمن الأخير تابعة لإمارة ينبع البحر وأصبحت قاعدة تلك الناحية (٣) .

وأغلب الظن أن أبا دلف ولد في ينبع ، وهو ما ذكره كراتشوفسكي في كتابه، «تاريخ الأدب الجغرافي العربي»(٤) أيضاً ، ويؤيد ذلك قول أبي دلف في رسالته التي وصف فيها رحلته إلى الصين ، وهي الرسالة الاولى ، : « لما نبا بي وطني ، ووصل بي السير إلى خراسان ، ضارباً في الأرض»(٥) ويذكر خالدوف وبولغا كوف في تحقيقهما للرسالة الثانية

۱ \_ ص ۲۷ و ۲۸ بلاد ينبع ٠

٢ ــ راجع ص ١٤٥ المرجع نفسه ٠

٣ ـ س ٤٣ بلاد ينبع ٠
 ١ ـ ص ١٨٨ ٥ ـ راجغ ٥ : ٤٠٨ معجم البلدان لياقوت ٠

لأبي دلف ذلك أيضاً ، أي آن ميلاده كان في ينبع ، ولكنهما ، يخطئان فيقولان : ان مكان مولده هو في مدينة ينبع الميناء على ساحل البحر الأحمر (١) . ويقولان اثر ذلك ومن غير المعروف زمن ومكان مولد ووفاة أبي دلف (١) ، وهذا تناقض كبير .

#### میلاد آبی دلف:

تذكر بعض المراجع ، ومن بينها الأعلام للزركلي، ان أبا دلف مات نحو عام ٣٩٠ هـ - ١٠٠١ م ، وأنه عاش نحو التسعين عاما ، فيكون ميلاده إذن في خلافة المقتدر بالله العباسي عام ٣٠٠ - ٩١٣ م .

ويذكر النعالبي في كتابه « يتيمة الدهر » أنـــه عمر تسعين عاماً ، فيقول عنه : خنق التسعين في الاطراب والاغتراب ، وركوب الأسفار الصعاب » . ولكنه لا يحدد تاريخاً لميلاده ولا لوناته .

۱ ـ ص ۸ الرسالة انشائية لابى دنف ـ ترجمـــة معمد منير درسى ـ نشر مكتبة عالم الكتب بالقاهرة ٠

## الفصل الثاني

ابى دلف فى كتابات الباحثين عصره \_ نشأته الاولى ابو دلف فى كتابات الباحثين:

أبو دلف شاعر عربي كبير ، مجهول شأنه ، مغمور " تاريخه ، لم يذكره إلا القلة من المؤلفين القدماء ، ونسيه المحدثون نسياناً تاماً .

وهو من الجزيرة العربية، من ينبع عاش القرن الرابع الملوك ، وينادم الأمراء والوزراء، تراه (مُطوِّفاً) في كل مكان من بخاري إلى الصين والهند ، ومن فارس إلى أرمينية وأذربيجان وطبرستان ، وبلاد الأكراد ، ويصف كل ما شاهده ، ويدوُّن كل ما يلاحظه ، في دقة تامة، وعناية بالتفاصيل ، مما أذهل المستشرتين ، فكتبوا عنه جغرافيا من الطراز الأول ، ومن أشهر الرَّحالة في القرن الرابع . وأبو دلف من هذا الجانب مصـــدر أصيل لكـــل الجغرافيين المسلمين ، الذين أتوا بعده ، ومن بينهـــم : ياقوت الحموي في كتابه « معجم البلدان » ، والقزويني في كتابيه : « عجائب المخلوقات » و « آثار البلاد » . والمصدر العربي القديم الذي ترجم لآبي دلف شاعرا ترجمة أدبية ، ليس فيها شيء من التفصيل عن حياته ، هو كتاب « يتيمة الدهر » لأبي منصور الثعالبي شيخ الأدباء في أواخر القرن الحامس الهجسري ( المتوفي عام ٤٢٩ ه ) ، فقد ذكره الثعالبي في الباب السادس الذي خصه بالشعراء الطارئين من الآفاق على الوزير الصاحب بن عباد ، وقال عنه : \_\_

« أبو دلف الخزرجي الينبوعي ، مسعر بن مهلهل ، شاعر كثير الملح والظرف ، مشحوذ المدية في الجدية، خنق التسعين في الإطراب والاغتراب ، وركوب الأسفار الصعاب في خدمة العلوم والآداب » ، ويستمر الثعالمي في الحديث عن أبي دلف ، فيقول : « كان ينتاب \_ يقصد \_ حضرة الصاحب بأصبهان ، ويكثر المقام عنده ، ويتزوّد كتبه \_ أي رسائله التي تتضمن التوصية \_ في أسفاره » .

ويشير الثعالبي إلى معركة الهجاء التي دارت بين أبي دلف والشاعر السلامي ( ٣٣٦ – ٣٩٤ هـ ) .

ويذكر شعراً لأبي دلف ، وقصيدته الساسانية الطويلة (١) .

١ \_ راجع ٣ : ٢٥٢ وما بعدها يتيمة الدهر · للثعالبي \_ بتعقيق معمد معيى الدين عبد العميد

ويشير الثعالبي إلى أبي دلف في بعض كتبه الاخرى إشارات عابرة ، مثل كتابه « لطائف المعارف » .

ونجد نقسولاً جغرافية كثيرة عنه في : « عجائب المخلوقات » و « آثار البلاد » (٢) ، وهما للقزويني ،وفي « معجم البلدان » لياقوت الذي يشير ـ إلى أبي دلف في ٣٤ اقتباساً ودراسات كراتشوفسكي تذكر ٢٤ اقتباساً لا يذكر فيها ياقوت اسم أبي دلف

وفي دائرة المعارف الاسلامية في مادة « مسعر » ترجمة له تبين الكثير من دراسات المستشرقين عنه ركالة كبيرا ،

١ - ٢ : ٤٠٠ يتيمة الدهر ٠

۲ - فی کتاب ( آثار البلاد ) یوچد ۲۶ اقتباسا من ( الرسالة الثانیة لابی دلف ) وان کان لا یشیر الی البیدلف الا فی سبع منها ، وفی عجائب المغلوقات توجد کلالک اشارات کثیرة که ، وادیع اقتباسات دون اشارة الی اسبه .

وجغرافياً مشهوراً (١) .

وتجيء إشارات صغيرة عنه في كتاب « بلاد ينبع » للشيخ حمد الجاسر (٢) .

وفي كتاب الأعلام للزركلي ترجمة لأبي دلف في عدة سطور مما جاء فيها عنه: شاعر رحالة ، وكان يكنى بالرحالة الحجازي ، قام برحلة ممتعة إلى الشرق الأقصى ، وكتب ما شاهده في تلك الديار في كتاب ضخم ، نقله المستشرقون عنه إلى مختلف اللغات الأوربية ، تجاوز التسعين من عمره توفي نحو عام ٣٩٠ ه (٣) .

الأول أن الزركلي نسبــه إلى ينبع البحر ، وهو من ينبع النخل .

والثاني قوله : في « كتاب ضخم » .. ويقول العلامة الجاسر : إنه ليس مجلداً ضخماً بل رسالة ، وقد حققها

١ ـ داجع الطبعة الانجليزية الجديدة من دائرة المعارف الاسلامية
 وقد ترجم النص الانجليزى لهذا البحث الاسستاذ وديع فلسطين
 الطبعة العربية لم تصل الى هذه المادة •

۲ ـ ۱۱۷ و ۱۶۰ بلاد ينبع

٣ ـ ٨ : ١٠٩ الاعلام للزركلي

المستشرق مينوسكي وطبعت في مصر سنة ١٩٥٥ في ٣٦ صفحة النص العربي والترجمة الانجليزية والدراسة في ١٣٦ صفحة .

وكلام العلامة الجاسر صحيح في أنه ليس كتاباً ضخماً بل رسالة ، وأما قوله : « إن الرسالة حققها المستشرق مينورسكي الخ » فذلك ليس عن رسالة أبي دلف في وصف رحلته إلى الشرق الأقصى ، وهي التي تسمى بالرسالة الأولى ، بل عن رسالة أبي دلف في وصف رحلته في آسيا الوسطى ؛ وهي التي تسمى الرسالة الثانية .

والرسالة الأولى لأبي دلف عنى بتحقيقها المستشرق الألماني رورصوير .

أما الرسالة الثانية فعنى بتحقيقه الستشرقون الروس ، فدرسها المستشرق كراتشو فسكي ، ومينورسكي ، وحققها مينورسكي ، ثم خالدوف ويولغاكوف معاً في نصها العربي ، وهما مدرسان بجامعة ليننجر د .

#### عصر أبي دلف:

عاش أبو دلف في القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي .. وشاهد كل أحداث هذا القرن وغرائبه ، بما ساد فيه من خضارة وازدهار للعلوم والآداب ، وبما

ساده من تطورات فكرية وسياسية كبيرة ،كان في مقدمتها: انتهاء نفوذ الحلافة العباسية ، باستيلاء البويهيين على بغدا د عام ٣٣٤ ه ، وقيام الدول المستقلة عن الحلافة في أنحاء العالم الاسلامي الذي كانت من قبل تجمعه رابطة سياسية واحدة ، ومن هذه الدول :

۱ – الدولة الاخشيدية بمصر والشام ( ۳۲۳ – ۳۵۸ هـ)
 ۲ – الدولة الفاطمية بمصر والشام أيضاً ( ۳۵۹ – ۳۹۷ هـ)
 ۳ – والحمدانية بحلب والموصل ( ۳۱۷ – ۳۹۶ هـ)
 ٤ – والسامانية في تركستان ، وعاصمتها بخــــارى
 ١ – ۲٦١ – ۳۸۹ هـ) .

والزيارية في طبرستان ، ومن ملوكها الشاعـــر
 الأمير قابوس بن وشمكير ( ٣٦٦ – ٤٠٣ ) .

٧ ــ ودولة سجستان ومـــن أشهر أمرائها خلف بن
 أحمد ، وهو من أحفاد الليث (١) بن الصفار ، وامتدتهذه

۱ ـ ۳ : ۱۸۸ ذيل تجارب الامم لسكويه ٠

الدولة من عام ٢٥٤ ه حتى عام ٣٩٠ ه .

٨-الدولة العلوية في طبرستان، ويذكر أبو دلف طائفة من ملوكها حتى عصره (١) ( ٢٥٠ – ٣١٦ ه).
 وقد أثرت الاضطرابات والحروب بين هذه الدول في القرن الرابع الهجري في أحوال البلاد الاسلامية والمسلمين.

#### شاة أبي دلف آلاولي:

لا نعلم شيئاً عن حياة أبي دلف الأولى ونشأته وبلا ريب قد تثقف ثقافة واسعة ، وشب عربياً كريماً عزيز النفس ذا شخصية قوية مهيبة مرحة ، في وسامة ولطف . وكانت ينبع النخل آنذاك مركزاً من مراكز العلم والأدب والشعر، وصار أبو دلف شاعراً ، وتحرف كذلك طبيباً ومنجماً ، وليست « ساسانيته » بمناقضة لعزة نفسه ، فقد كانت ساسانية ظرف وفكاهة وأدب وطواف بالآفاق .

وفجأة ينبو بأبي دلف وطنه ، وتسير به الحياة إلى الأمير الساماني نصر بن أحمد ( ٣٠١ – ٣٣١ ه : ٩١٤ \_

١ - ٨٣ و ٨٤ الرسالة الثانية الابي دلف ، - نشر عالم الكتب بالقاهرة .

٩٤٣ م ، فيحتل عنده منزلة عالية في دولته ، وقد يكون الشعر أو الطب بدء صلته بالأمير ، ومهما كان ، فقد صار أبو دلف شاعر الآمير ونديمه ، وصار كذلك مفيره في كثير من المهام الرسمية .. كما سنرى ذلك في الفصل التالي .

#### الفصل الثالث ابو دلف في ظلال السامانيين - \ -

السامانيون (١) أسرة فارسية كبيرة لعبت دورا خطيرا في القرن الثالث الهجري حتى نال أميرها نصر الساماني (عام ٢٦١ هر) في عهد الخليفة المعتمد على الله استقلالا ذاتياً ، وظل يحكم بلاده من عاصمته سمرقند حتى وفاته سنة ٢٧٩ هـ ٨٩٢ م .. وخلفه من ذريته :

١ ــ اسماعيل الساماني ( ٢٧٩ ــ ٢٩٥ ه ) .

٢ - أحمد بن اسماعيل ( ٢٩٥ - ٣٠١ ه : ٩٠٧ - ٩١٤م)

٣ ــ نصر بن أحمد الساماني ( ٣٠١ ـ ٣٣١ ه :

918 – 98٣ م ) ، وهو الذي عاش في ظلاله أبو دلف، ولا نعرف شيئاً عن الظروف التي قادته إلى بلاط هذا الأمير، ولامقدمات صلته به وفي عهد هذا الأمير الساماني كانت

الدولة السامانية قد بلغت أوج عزتها وذروة مجدها .

٤ – نوحبن نصر ( ٣٣١ – ٣٤٣ ه : ٩٤٢ – ٩٥٤م )
 ٥ – إلى ملوك آخرين طار صيتهم في العالم الاسلامي ،
 ومنهم : نصر بن نوح الساماني ( ٣٥٠ – ٣٦٦ ه ) ،

١ ـ راجع ١١ : ٧٦ ـ ٨٢ دائرة المعارف الاسلامية .

ونوح بن منصور ( ٣٦٦ – ٣٨٧ ه ) .

وكانت بخارى قد صارت عاصمــــة السامانيين ، وأصبحت تزخر بالأدباء والعلماء والشعراء والحكماء .

وكان الجيهاني (١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر وزيرا للسامانيين (توني عام ٣٣٠ه هـ - ٩٤١م )،وكان يشجع الأدباء ، ويحتفى بالعلماء ، ولعله هو الذي احتضن

۱ - راجع عنه ۲۱۹ - ۲۲۳ تاریخ الادب الجغرافی العربی لکراتشوفسکی وینقل القزوینی عن الجیهانی کثیراً فی المسالك والمالك الشرقیسة ( راجع كتاب عجائب المخلوقات للقزوینی ) •

وينسب هذا الوزير الى جيهان احدى مدن خراسان ، ويقول ياقوت عنه (٣: ١٩٥ معجم البلدان) : انه كان الديبا فاضلا ، وقد الف الجيهانى كتابا في صورة المالم اى في الجنرافيا ـ بعنوان : (المسالك في معرفة المالك) وذلك نحو عام ٣١٠ ه : ٩٢٢ م ، وهو مفقود .

والجيهاني هو الذي شبع اابا دلف وابن فضيلان عسلي اعمالهم الجغرافية .

وهو الذى اغرى ابا زيد البلغى ( ٣٥٠ ـ ٣١٨ ه ) الفلسكى بالانتقال الى بخارى ، وكان بين البلغى والجيهانى صلة وثيقة ، ولكن البلغى البلغى اعتلر له ، وآلف البلغى كتابه ( صور الاقاليم عام ٣٠٨ ه ـ ٩٢٠ م ) بتشجيع من الجيهانى وفي مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت مخطوط بعنوان ( ذكر المسافات وصور الاقاليم لابى زيد البلغى ) وهو برقم ١٤ جغرافيا \_ ويذكر الاستاذ احمد عبد الغفور عطار أن نسبة هذا المخطوط الى البلغى خطا واله كتاب ابن خرداذبة الطبوع بعنوان ( المسالك والمالك ) •

ابا دلف ، أو اتحذه كاتباً له ، وعن طريقه توطدت صلته بالملك الساماني نصر بن أحمد .

#### **- ۲ -**

وفي عهد الملك نصر بن أحمد، وفد إلى بخارى وفد هندية إلى برياسة الأمير الهندي كلاتلى في سفارة هندية إلى بلاط الملك الساماني ، وأنجز هذا الوفد مهته ، وعند عودتهم إلى بلادهم بعث معه الملك شاعره أبا دلف ليكون مرافقاً لهم .

وزار أبو دلف في هذه الرحلة كشمير، وكابل، وسواحل ملبار ، ووصف ذلك كله في كتاب ألفه بعنوان «عجائب البلدان » ، والظاهر أنه مجموع رسالتيه في وصفر حلاته (١) وفي آخر حكم نصر بن أحمد الساماني، وفد على بخارى كذلك وفد صيني ، ويقص أبو دلف قصة هذا الوفد ، فيقول : (٢)

ا \_ كنت أفل أنه كتاب مستقل مفقود ، ولكن أبا دلف يبدو أن مقسمه الى رسألتين ، وذاعت كلمة الرسالة الاولى والرسألة الثانية بدلا عن الاسم الاصل وهو ( عجائب ألبلدان ) ، وقد جرى علىذلك بروكلمان ، اللم يذكر الرسالة الاولى والثانية لابى دلف ، وانها ذكر مكانها كتساب (عجائب البلدان) ، ٢ \_ ٥ : ٤٠٨ معجم البلدان لياقوت ،

« إن رسل ملك الصين جاءوا ليخطبوا ابنة الملك الساماني لملكهم ، فأبى نصر بن أحمد ذلك ، واستنكره ، لحظر الشريعة له ، فلما أبى ذلك عرضوا عليه أن يزوج بعض ولده من ابنة ملك الصين ، فأجاب إلى ذلك ، فاغتنمت قصد الصين معهم » .

وكان ذلك نحو عام ٣٣١ه : ٩٤٢ م ، وقد عبر أبو دلف هو والوفد الصيني تركستان الغربية ، وتركستان الغربية ، وتركستان الشرقية وبلاد التبت ، ودخل الصين من مدينة « مقسام الباب » ، فوادى المقام ، فسَنْد ابل العاصمة .. ويقول أبو دلف (١) :

ودخلت على ملكهم ، فخاطبته الرسل بما جاءوا به من تزويجه ابنته من نوح بن الملك الساماني نصر بن أحمد ، فأجابهم إلى ذلك ، وأحسن إلي وإلى الرسل ، وأقمنا في ضيافته ، حتى نجزت أمور المرأة ، وتم ما جهزها به ، وحملت إلى خراسان ، إلى نوح بن نصر ، فتزوج بها . ويقول أبو دلف (١) :

۱ ـ ۰ : ۱۱٤ عجم البلدان • وفي مروج الذهب للمسعودي المؤرخ ( ت ۲۲ هـ ) ج ۱ صفحة ۲٤٩ بتحقيق محمد «عبى الدين عبد الحميد : وقد رايت ببلخ شيغا جميلا ذا رأى وفهم وقد دخل الصيين مرارا كثيرة ولم يركب البحر قط • فهل يقصد المسعودي بذلك أبا دلف ؟

وأقمت بسندابل العاصمة مدة ، ألقى ملكها في الأحايين ، فيفاوضني في أشياء ، ويسألني عن أمور من أمور بلاد الإسلام ، ثم استأدذنته في الإنصراف ، فأذن لي بعد أن أحسن إلى .. »

وغادر أبو دلف الصين إلى الهند حتى رجع إلى بلاده عن طريق سجستان .

وزادت هذه الرحلة من مكانة أبي دلف في دولة السامانيين ، ومن منزلته في عصره ، وفي الحياة الإسلامية بصفة عامة .

#### الفصل الرابع ابو دلف في ظلال البويهيين - \ -

تنقضي هذه المشاهد كلها ، ونرى ابن ينبع الكبير يعيش في ظلال دولة البويهيين ، ولا تدري كيفكان ذلك ولا متى كان ؟

ترك أبو دلف بخارى والسامانيين إلى البويهيين ، ووزيرهم الشهير ابن العميد ، ثم وزيرهم الكبير الصاحب ابن عباد ، وإلى عواصمهم الكبرى يتنقل بينها : اصبهان والري ، وبغداد ، وأصبح رفيع المكانة عند عضد الدولة الملك البويهي نفسه .

- Y -

وتاريخ البويهيين حافل بالانتصارات الكبيرة ،فهذه الأسرة الفارسية (١) التي بسطت نفوذها على خراسان

ا ـ ينسب البويهيون النفسهم الى بهرام جــود ( ٨ : ١٩٧ أبن الاثير ) •
 وبهرام جورة هو القيصر الساسائي بهرام الخامس (٤٢٠ ـ ٤٣٨ م) •
 واحمد معز الدولة ، والحسن ركن الدولة (٣٢٠ ـ ٣٣٦ هـ) ، وعلى عماد الدولة : حكم هؤلاء الاخوة الثلاثة ألمائم الاسلامي باسم الخليفة العباسي • واقام معز الدولة في بغداد ، وركن الدولة في الري ، وعماد الدولة في شيراز •

وفارس والعراق ، انتهى الأمر بزعيمها أحمد بن بويه إلى دخول بغداد في الحادي عشر من جمادي الاولى عام ٣٣٤ه في خلافة المستكفي بالله ، وأصبح بجوار الحليفة سلطانا أو ملكاً على الشعوب الاسلامية ، ولقب « معز الدولة » ( ٣٣٤ – ٣٥٦ ه ) ، وخلفه ابنه عز الدولة ( ٣٥٦ – ٣٧٣ ه ) ، ثم عضد الدولة ( ٣٦٧ – ٣٧٣ ه ) ، وغير هما من ملوك البويهيين .

واستبداً البويهيون بالخلفاء استبداداً كبيراً ، فلهم الملك والنفوذ والسلطان .

وصار الذي في أيدي العباسيين، إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملك دنيوي كما يقول البيرو ني (تعام ٤٤٠هـ) في كتابه «الآثار الباقية » (١) ، وحتى صار الخليفة لا يأمن على نفسه وحياته من بطش البويهيين متى أرادوا .

خلعوا المستكفي بالله بن المكتفي ( ٣٣٣ ــ ٣٣٣ هـ) ، وولوا مكانه المطيع لله بن المقتدر (٣٣٤ ــ ٣٦٣ هـ) ثم خلعوه ومات بعد عام ، وولوا مكانه ابنه الطائع لله (٣٦٣ ــ ٣٨١ هـ) ، وخلعوه؛ وقبضوا عليه وعذبوه وولّوا

١ - ٢ : ١١٣ الرجع ٠

مكانه القادر بالله ( ٣٨١ – ٤٢٢ ه ) ، فقال في ذلك الشريف الرضى :

أمسيت أرحم من أصبحت أغبطـــه

لقد تقارب بين العـــزِ والهـــــون ومنظر كـــان بالسراء يضحكـــني

ياقرب ما عاد بالضرَّاء يبكيني (١)

ومن أشهر وزراء البويهيين وزيران :

أولهما: أبو الفضل محمد بن العميد ( ٣٠٠ – ٣٦٠ هـ) وكان إمام عصره في الأدب والكتابة والبلاغة ، كما كان له مجده وهيمنته وسلطانه السياسي في دولة البويهيين ، وكان وزيرا لركن الدولة البويهي ( ٣٢٠ – ٣٦٦ هـ: ٩٣٩ م .

وقد بدأ أبو دلف يتصل به ، والظاهر أنه أقبل عليه ثم أعرض عنه ، فهجاه أبو دلف ، وردّ عليه ابن العميد ،

۱ - ۲ : ۸۹۷ دِیوان الرشی ، ۳ : ۲۰۲ تجارب الامم لمسکویه ، کتابی : ر الحیاة الادبیة فی الاندلس والعصر العباسی الثانی ) .

مهددا برسالة طويلة رواها أبو حيان التوحيدي في كتابه « مثالب الوزيرين » (١) ، وجاء فيها :

الآن علمت أيها الشيخ أنك لي مكايد ، وإلى جميع ما أنهاك عنه مخالف ، وعلى ديدنك المعروف ثابت ، وبفضلة لسانك مسحور .. »

إلى أن يقول ابن العميد :

لا تقاعست عني بلا عذر ، ووقفتني بين وصل وهجر ، فلم أدر كيف أخاطبك ؟ وعلى ماذا أعاتبك ؟ لأنك مشهور بقحة ، ومذكور بسلاطة ، ومعتاد للبهت ، وجار على الكذب » .

« وأول ذلك أنك تكرَّعي بُنُوَّة محمد بن زكريا من ناحية ابنته ، وقد شاهدت محمداً وما خلف بنتا » .

ثم يقول ابن العميد في غضب ظاهر :

إن في الموت خلاصاً منك ، ومفارقة لمثلك ، والله ما أندب إلا حسن ظني بك ، ومباهاتي أهل مجلسي بفضلك ، وقولي : « أبو دلف وما أدراك ما أبو دلف؟ لا تنظروا إلى هزله ، فإن وراء ذلك جدا ، وهــو

١ - ص ٢٨٩ - ٢٩٢ الرجع المدكور ٠

المرء الذي قد جمع الله له بين المنظر والمخبر ، وبين الدعوى والبينة ، وبين القول والحجة ، وبين الضمان والوفاء ، وبين الصداقة والشفقة » .

و فما زلت أقول هذا وشبهه ، وأصحابي يشيعون قولي بمثله في الظاهر ، ويخالفونني بعلمهم في الباطن ، حتى كان الفلج لهم ساعة هذه ، لأني احتجت إلى علمك فخيبت عهدي ، وأقبلت عليك فأعرضت عني ، ووهبت لك كلي ، فبخلت ببعضك عليّ . . ولقد استفدت بمعرفتك تجنب مثلك . . »

ويقول أبو حيان التوحيدي (١) :

قلت لأبي دلف: ما أجبته عن هذا الكلام ؟

قال : عملت شيئاً لم أجسُرُ على إظهاره ، وخفت صولته ونكايته ، وشرَّه وغائلته ..

وتوفي ابن العميد عام ٣٦٠ هـ وولى ابنه أبو الفتح منصب أبيه في عهد ركن الدولة ، ثم في عهد مؤيد الدولة الذي كان يؤثر تلميذ ابن العميد الصاحب بن عباد ويقدمه وانتهى الأمر بمقتل أبي الفتح الوزير عام ٣٦٧ ه .

١ \_ ٢٩٢ مثالب الوزيرين ٠

أما الوزير الثاني من وزراء البويهيين الكبار : فهو الصاحب بن عباد ( ۳۲۵ – ۳۸۰ هـ : ۳۹۰ – ۹۹۰م). الوزير البويهي الكبير طيلة ثمانية عشر عاماً (۳۲۷ – ۳۸۰).

وصار أبو دلف قريب المنزلة منالضاحب (١) ، يجلس في مجالسه في أصبهان والري منادماً ، ومادحاً ، وكان الصاحب نادرة الدهر ، وأعجوبة العصر (٢) ، وظل وزيراً مدى ثمانية عشر عاماً (٣٦٧ – ٣٨٥ هم ، وكانت له خزانة كتب فيها نحو ربع مليون كتاب (٣) .

وقد احتف بالصاحب من نجوم الأرض ، وأفراد العصر ، وأبناء الفضل ، وفرسان الشعر ، من يُربِي عددهم على شعراء الرشيد ، ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي ، وملك رق المعاني . فإنه لم يجتمع بباب أحد من الحلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء المذكورين ، وجمعت حضرة الصاحب بن

۱ ـ راجع عنه : ۲۲۸/۲ ـ ۲۷۰ تاریخ الادب المربی لبروکلهان ـ کتابی الحیاة الادبیة فی الاندلس والعصر العباسی الثانی ـ ۱۳ : ۹۷ معجم الادباء لیاقوت ۰ الادباء لیاقوت ۰

٢ - ١ : ٧٥ وفيات الاعيان ٠ - ٣ - ١٣ : ٩٧ معجم الادباء لياقوت ٠

عباد باصبهان والري وجرجان مثل: أبي الحسن السلامي، وأبي سعيد الرستمي، والبديع الهمذاني، والقاضي الجرجاني، وأبي العلم الله دائم، وأبي دلف، والصابي، وسواهم، ممن يطول ذكرهم كما يقول الثعالبي في « يتيمة الدهر » (١).

ويذكر الثعالبي أبا دلف من شعراء الصاحب ومنادميه وجلاسه (٢) .

ويقول : وكان بحضرة الصاحب شيخ يكنى بأبي دلف مسعر بن مهلهل الينبعي ، يشعر ويتطبب ويتنجم (٣) .

وكان الأدباء يجدون في ظل الصاحب أمناً وأماناً لهم ، مما حلّ بالبلاد في عهد البويهيين من فقر مدقع ، فقد صارت العراق - كما يقول المقدسي – بيتالفتن والغلاء (٤) واحترف أكثر العلماء والأدباء صناعة الوراقة ، كأبي حيان التوحيدي (٣٢٠ ـ ٤١٤ هـ ، وغيره .

واتصل أبو دلف بعضد الدولة (٥) الملك البويهي في

١ - ٣/١٦٩ اليتيمة ٢ - ٣ : ١٨٩ المرجع اللسم ٠

٣ - ٢ : ٤٠٠ الرجع . ٤ - ١١٣ احسن التقاسيم .

من شعراء عضد اللوقة: المتنبى، والسلامى، وغيرهما ومن العلماء
 الذين كانت لهم منزلة عنده أبو عسل القسارسى الذي أهسداه كتابه
 (الايضاح) ـ ٣ : ٦٨ ذيل تجارب الامم لمسكويه ٠

بغداد ، وجلس في مجالسه شاعراً ومنادماً ، وتصور لنا القصة الآتية مكانة أبي دلف عند هذا الملك البويهي الكبير ، وقد رواها الثعالبي في كتابه « لطائف المعارف » .

جرت بين أبي علي الهائم، وأبي دلف الخزرجي في مجلس أنس لعضد الدولة بشيراز مطايبة ومداعبـــة ، ومذاكرة .

فقال أبو علي لأبي دلف :

صب الله عليك طواعين الشام ، وحُمتى خيبر ، وطحال البحرين ، ودماميل الجزيرة ، وسناًقيــرَ د هِـسْتَان (١) ، وضَرَّبك بالعرق المدنى (٢) ، والنار الفَارسية ، والقروح البلخية .

فقال له أبو دلف :

يا مسكين ، أتقرأ « تبت » على أبي لهب ، وتنقل التمر إلى هجر .

بل صبُّ الله عليك : ثعابين مصر ، وأفاعي سجستان ،

۱ ـ السنقر والسنقور : طائر من الجوارح اعظم من الصقر والجمل منسه · ودهستان : بلد مشهور قرب خوارزم جرجان ·

٢ ـ مرض يصي بالإنسان ، ينسب الى المدينة لكثرته فيها٠

وعقارب شهر زور ، وجرّارات (۱) الأهواز . وصب علي برود اليمن ، وقصب مصر ، ودبابيج الروم ، وخزوز السوس ، وحرير الصين ، وأكسية فارس، وحلل أصبهان ، وعمائم الأبُلة ، وستقلاطُون (۲) ، بغداد، وسينجاب (۳) خير خير (٤) ، وستمور (٥) بلغار ، وثعالب الخزر (٦) ، وفنك (٧) كاش غر ، وفاقه (٨) التّغُز عُز ، وحواصل (٩) هرارة ، وتيكك (١٠) أرمينية ، وجوارب قزوين .

وأفرشني : بُسُطَ ارمينية ، وزَلاَ لِـيَّ قَالِـيقَلا ، ومَطَارحَ (١١) مَـيْسَان ، وحُصُر بغداد .

وأخدمني : خصيان الروم ، وغلمان الترك ، وسراريًّ بخارى ، ووصائف سمرقند .

وحملني على : عتاق البادية ، ونجائب الحجاز ،

١ ـ نوع من العشرات • ٢ ـ ثياب من الحرير موشاة باللحب
 ٣ ـ حيوان تصنع منه الغراء • ٤ ـ مؤضع ينسب اليه چنس من الترك
 ٥ ـ دابة يتخد من جلدها فراء لمينة ٦ ـ قبائل على سواحل بعسر الغزر
 ( قزوين ) • ٧ ـ ثملب صغير •

٨ .. حيوان فروه من أفخم الفراه ٠ . ٩ .. الجلود تلبس للتنخلة ٠

۱۰ ـ رباط السراويل ۱۱ ـ بسط

وبرازين طخارستان ، وحمير مصر ، وبغال برذعة .

ورزقني : تفاح الشام ، ورطب العراق ، ومــوز اليمن ، وجوز الجند ، وباقلاء الكوفة ، سُكيَّر الأهواز ، وعسل اصبهان وتتمر كرمان ، ودبْسَ أرَّجَــان ، وتين حلوان ، وعنب بغداد ، وعُنْاب جرجان، وإجَّاص بست ، ورمان الرَّي وكمثرى نهاوند ، وسفرجل نيسابور ، ومشمش طوس ، ومُلبَّن مرو ، وبطيخ خوارزم .

وأشمَّني : مسك تُبَّت ، وعود الهند ، وعنبر الشَّحْر ، وكافور فَنْصُور (١) وأتْرُجَّ طبرستان ، ونارنج البصرة ، ونرجس جرجان ، ونيلوفر السيرَوَان(٢) وورد جور ، ومنثور بغداد ، وزعفران قُمَّ (٣) .

فأعجب عضد الدولة بكلام أبي دلف ، ووفور حظه من طوافه بالشرق والغرب ، ووقوفه على خصائص البلدان في كل مكان من العالم الإسلامي .. ولم يملك إلا أن صاح بملء فيه بهذه العبارة العجيبة التي لم يقلها مسلك فسي

١ ـ بلد قرب الصين ٠

٢ ـ بلد بالعبل ٠

٣ \_ ٢٣٤ \_ ٢٣٩ لطائف المارف للثمالبي \_ بتحقيق الابياري والصيرفي ٠

أحد من الأدباء أو الرعية ، قال عضد الدولـــة في تعجب ظاهر .:

« لله درك يا أبا دلف .. (١)

ملك يا أبا دلف ينادم الملوك » .

وأمر له بخلعة وصلة حسنة .

وتدل هذه القصة على ما يلي :

١ - كثرة طواف أبي دلف بالعالم الاسلامي ، ووقوفه
 على خصائص كل مصر من أمصاره ، وبلد من بلدانه .

۲ ــ حضور بديهته ، ووفرة أدبه .

٣ ما كان يتمتع به من منزلة رفيعة عند عضد
 الدولة .

غ – وفرة حظه بين منادمة الملوك وحسن مجالستهم .
 وتوفي عضد الدولة عام ٣٧٣ ه ثم توفي بعده بزمن
 ليس بطويل وزيره الصاحب ، وذلك عام ٣٨٥ ه .

١ - ٢٣٩ المرجع السابق ٠

# الفصل الخامس وفاة ابي دلف

تقاذفت الآيام بأبي دلف ، وشهد نهايــة صديقيه الصاحب وعضد الدولة ، ومرت به السنوات ، من فقر لغنى ، ومن غنى لفقر ، ولم يجد كريماً كالملك الساماني ولا كالصاحب الوزير ، ولا كعضد الدولة البويهي .

ورأى الحياة من حوله لم تعد تحتفي بالأدب ، ولا تعير الأدباء جانباً من رعايتها .

وشاهد نتائج رحلاته وطوافه بالبلاد ، وتدويخه للأرجاء ، تصبح وكأنها ليست شيئاً مذكورا .

وتذكر زملاءه الشعراء : المتنبي ، السلامي ،القاضي الجرجاني ، وأبا سعيد الرستمي ، والبستي

وأقرانه من الأدباء والكتاب : الخوارزمي ، البديع الممذاني ، الصابي ، الصاحب ، ابن العميد .

وقد طوت هؤلاء الأيام ، ومضت بهم الحياة إلى مصيرها المحتوم . فأسلم نفسه للمقادير ، الى أن لقي ربه نحو عـــام ٣٩٠ هـ كما ذكر ١٠٠١ م كما أرجح ، أو عام ٣٩٠ هـ كما ذكر الزركلي في « الأعلام»، والعلامة حمد الجاسر في كتابه « بلاد ينبع » نقلا عن « الأعلام » .

----

# الباب الثاني

أبو دلف اشهر الرحالة الاسلاميين في القرن الرابع الهجري \_ العاشر الميلادي

## الفصل الاول

#### الرحالة المسلمون قبسسل أبي دلف

اتسع نطاق الرحلات عند المسلمين اتساعاً كبيرا ، بتأثير الحج والتجارة ، والرغبة في نشر الاسلام ،ولطلب العلم ولقاء العلماء ، ولاقتناء الكنوز العلمية والاقتصادية ، وللقيام ببعض المهام السياسية ، حيث كان ملوك وأمراء المسلمين يوفدون الرسل والسفراء إلى مختلف أنحاء العالم . ومنذ خلافة آبي بكر الصديق نجد عبادة بن الصامت ، وهشام بن العاص ، ونعيم بن عبد الله ، يذهبون إلى القسطنطينية في رسالة من الحليفة أبي بكر إلى ملك الروم يدعونه فيها إلى الإسلام ، ويقــول عبادة بن الصامت : وأقبلنا حَتَّى أنخنا تحت غرفة هرقل ، فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى كأنهــــا عذق سعفة ضربها الريح .

ولما لقوا قيصر سألهم : ما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فالله يعلم أنه انتفض سقفه حتى ظُنَّ هو وأصحابه أنه سيسقط عليهم .. ثم دعاهم قيصر ليلا وعرض عليهم صندوقا فيه صور الأنبياء من آدم إلى محمد عليه السلام (١) .

واستمرت الرحلات السياسية خلال العصور ، فنجد عمارة بن حمزة عجمل رسالة من المنصور إلى ملك الروم (٢) ومن الرحلات المشهورة رحلة سلامً الترجمان إلى سور الصين الشمالي بأمر الخليفة العباسي الواثق بالله ( ٢٢٧ -- ٢٣٢ ه : ٨٤٢ - ٨٤٢ م ) .

ثم رحلة سليمان السيرافي ، وقد زار الهند والصين مرارا ، وكتب وصف رحلته عام ٢٣٧ هـ ٨٥١ م، ولهذا الوصف ذيل ألفه في القرن الرابع الهجري مؤلف رحالة من سيراف؟ اسمه أبو زيد حسن ، وقد نشر هذه الرحلة المستشرق رينو عام ١٨٤٥ م وسليمان السيرافي أول رحالة مسلم يشير إلى الشاي الذي يشربه الصينيون كثيرا .

وقد قام بعده ابن وهب القرشي برحلة إلى الصين نحو عام ٢٥٦ هـ – ٨٧٠ م .

١ - راجع ص ١٤١ - ١٤٣ مختصر كتاب البلدان لابن ألفقيه ٠
 ٢ - راجع ١٣٧ و ١٣٨ الرجع السابق ٠

وفي كتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبة ان بعض التجار المسلمين وصلوا إلى كوريا .

وفي أوائل القرن الرابع الهجري نجد أحمد بن فضلان يقوم عام ٣٠٩ه – ٩٢١ م برحلة إلى بلاد البلغار ، وهم الشعب الذي أسس في بداية العصور الوسطى دولتين : أقدمهما في حوض الفولجا الوسطى ( وهو نهر اتل كما تسميه المصادر الإسلامية ) ، أما الأخرى ففي حوض نهر الطونة . وقد زار ابن فضلان الأولى (١) على نهر الفولجا . ويذكر ابن رستة في كتابه « الأعلاق النفيسة » الجدي ألفه في عام ٢٩١ ه – ٩٠٣ م أن أكثر هؤلاء البلغار كانوا ينتحلون الاسلام ، بينما تذكر رحلة ابن فضلان أنهم لم يدخلوا في الإسلام إلا قبيل الرحلة بأعوام .

وقد ذهب ابن فضلان مع و فد بعث به الحليفة المقتدر بالله العباسي عام ٣٠٩ ه إلى ملك البلغار لتعليم شعبـــه شعائر الاسلام .

وقد خرج الوفد من بغداد في الحادي عشر من صفر عام ٣٠٩ هـ الحادي والعشرين من يونيو عام ٩٢١ م،

١ ـ تطلق كلمة بلغار على الشعب ، وعلى البلاد ، وعلى عاصمتها التي كانت تقع شرقي نهر الغولج؛ ولا يزال لبعض آثارها قائمة على مقربة من مدينة قازان العالية على نحو ستة كيلومترات من شاطىء الغولجا الايسر .

وساروا إلى بخارى فخوارزم فبلالاد البلغار ، فوصارها في الثاني عشر من المحرم عام ٣٣١٠هـ – الثاني عشر ... مايو عام ٩٢٢ م .

وقد أدت هذه البعثة مهمتها ، ، ولما عادوا إلى بغداد كتب ابن فضلان رحلته التي تعرف ، برحلة ابن فضلان ويبدو أن ما كتبه هو الذي قدمه الى الحليفة العباس المقتدر بالله .

وقد نقل ياقوت الحموي جزءا ا من رحلته في مادة اتل ، وبلغار ، وخزر ، وخوارزم م .

ونشرت الرحلة في روسيا عام ١٨٢٣٣ م ، وأفاد منها بروتولد الروسي في الدراسة التي كتكتبها عن البلغار في دائر، المعارف الاسلامية ، ثم عبد الوهابب عزام في دراستين له عن البلغار المسلمين .

وفي عام ١٩٢٤ عثر العالم الترككي أحمدزكي الوليدي في مشهد على مخطوطة نفيسة احتوت على أربعة كتب ، منها رحلة أبي دلف ، ورحلة ابن فضلالان .

وهذه الرحلة تُعدَّ أقدم وصف، كتب لجزء من بلاد روسيا ، ولا يُعرف رحالة سبق ابن فضلان إليها .ويصف ل ملته حفل دفن زعيم روسي ، وقد رسم أحد الرسامين
 ل س منذ ماثة عام هذا المنظر اعتمادا على وصف ابن
 ل للان ، وزين بهذا الرسم أحد جدران المتحف التاريخي
 ل موسكو .

وممن زار بلاد البلغار بعد ابن فضلان : أبو حامد الله للطي الأندلسي صاحب كتاب « تحفة الألباب ونخبة الإمجاب » عام ٥٣٠ ه — ١١٣٥ م .

وقد تحدث المسعودي (ت ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م) في المحلاء الأول من كتابه مروج الذهب » عن البلغار .. وقد معلمت مملكة البلغار نهائيا عام ١٢٣٦ م ، وخرَّب الروس الادهم عام ١٣٩٩ م كما تذكر دائرة المعارف الاسلامية (١ - ٩٩ م .

ومن نتائج هذه الرحلات التي قام بها الرحالــــة المسلمون على مختلف الأجيال معرفتهم من الصينيين للابرة المغناطيسية ، وقــد أخذها الغرب عن المسلمين في الحرب الصايبية الثانية .

ومن نتائجها تدوينهم لكثير من المعارف الغنية فـــــي المريخ هذه البلاد وجغرافيتها القديمة التي لم يكتب عنها

أحد قبل الرحالة المسلمين ، ولا كتب عنها بعدهم أحد من الأوروبيين إلا بعد أجيال طوال (١) .

ا ـ راجع : تاريخ الادب الجغرافي العربي لكراتشوفسكي ، الرحالة العرب لنقولا ذيادة ، والرحالة المسلمونلزكي محمد حسن ، والرحلات لشوقي ضيف من سلسلات دار المارف المعرية عن فنون الادب المسسريي ، تاريخ التمنن الاسلامي لزيدان ، وتاريخ الحضارة الاسلامية لبارتولد وحديث السندباد القديم لحسين فوزي ، والجغرافيا والرحلات عنسد العرب لنقولا زيادة ، ودائرة المارف الاسلامية في مادة رحلات ، رحلة ابن فضلان بتحقيق الدكتور سامي الدهان (التوفي في اغسطس ١٩٧١). وهي من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدهشق .

# الفصل الثاني

#### جهود أبى دلف في ميدان الرحلات

١ - يحتل أبو دلف منزلة ضخمة بين الرحالة المسلمين
 وألجغرافيين العرب على مرور الأيام .

وُيعدٌ من أشهر الرحَّالة المسلمين في القرن الرابع الهجري ، وقد بهر العالم بما قام به من رحلات ، وما كتبه من مشاهداته وأوصافه للبلاد التي رحل إليها وطاف بها .. وقد حفظ لنا ابن النديم في كتابه « الفهرست » ، وياقوت

وقد حفظ لنا ابن النديم في كتابه « الفهرست »، ويافوت في « عجائب المخلوقات» ، و « آثار البلاد » مقتطفات كبيرة من وصف أبي دلف للبلاد انتي جابها ، والأسفار التي

قام بها رحالتنا العالمي المسلم أبو دلف في القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي ، في أنحاء كثيرة من العالم ، المعروف آنذاك : الهند والصين ، وآسيا الوسطى ، وهي

الأسفار والرحلات التي طار ذكرها ، وشهر أمرها بينالناس في عصر أبي دلف وبعد عصره حتى اليوم ، والتي نال أبو دلف بها في حياته مجدا كبيرا ، قاده إلى قصور الملوك والوزراء والأمراء ، ونال بها بعد وفاته مجدا تليدا خاندا فيما كتبه عنه أعلام المستشرقين من كتابات ، وما حفلت به دوائر الاستشراق عن رحلاته من معلومات ، وما سجل عنه في دوائر المعارف من عجائب الكشوف الجغرافية .

يصفه ابن النديم (١) بالجوالة ، ويذكر القزويني أنه كان جُوّالة مشهورا جاب البلاد وشاهد عجائبها (٢)، وأنه كان سياحاً زار البلاد ، وأخبر بعجائبها (٣) .

ویذکر کذلك القزویني بلاد بهی وعجائبها وهي من بلاد البرك ، ثم یقول : أخبر بهذه کلها ، أعنی بلاد البرك وقبائلها ، مسعر ، فإنه كان سيّاحة رآها كلها (٤) .

وما كتبه أبو دلف عن سياحاته ورحلاته يشهد له الباحثون من المستشرقين بالدقة والصدق والواقع ، وإن كان ياقوت الحموي يقول عنه : إنه كان يحكى عنه الكذب (ه) ، ويعني بذلك أن رحلاته كان بعضها من نسج الحيال ، وقد تكفّل لنا بالرد على هذا الاتهام كراتشوفسكي

١ - ١/٣٤٦ المفهرست .

۲ \_ ۲/۲۲۷ آثار البلاد ٠

٣ ـ ٩٧ عجائب المخلوقات ٠

٤ ــ ٥٨٩ الرجع السابق •

<sup>• - • /</sup> ٣٢٦ ممجم البلدان لياقوت •

وسواه من المستشرقين ، وسيأتي كلامهم .

ولقد كان أبو دلف أحد الباحثين المعدودين الذين مكنتهم وحدة الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري من القيام برحلات خطيرة ، على جانب كبير من الأهمية .

فمع أن العالم الإسلامي في عصر أبي دلف ، وهـو القرن الرابع الهجري ، كان مقسماً إلى دول كثيـرة ، استقلت عن خلافة بغداد ، وتركت التبعية السياسية للخلفاء العباسيين ، إلا أنه كان موحد العقيدة واللغـة والثقافـة والحضارة ، خاضعاً للتأثير الإسلامي وحده ، ومن ثم كان في إمكان أبي دلف أن يجوب البلاد ، وأن يسير في الممالك الإسلامية ، للبحث والكشف والتنقيب ، لا يحد ، الممالك الإسلامية ، للبحث والكشف وابين نهمـه العلمي حد ، ولا يغله قيد ، ولا يحول بينه وبين نهمـه العلمي حائل .

٢ ـ وقد ألف أبو دلف « الرسالة الأولى » وتحتوي على رحلته عبر الصين والهند التي قام بها عام ٣٣١ ه
 ٩٤٢ م ، وقد قام المستشرق الألماني رور صوير عام ١٩٣٩ بتحقيقها ، ويبدو أن أبا دلف جمع مادتها من الذاكرة

بعد قيامه برحلته هذه بمدة تطول أو تقصر ، وتتضمن الرسالة إلى جانب صدقها الكثير من المعلومات التقريبية والخيالية عن هذه البلاد الواسعة ، التي ساح فيها .

وفي مقدمة هذه الرسالة يقول أبو دلف : (١)

« إني لما رأيتكما يا سيدي ، أطال الله بقاء كما ، لله مجين بالتصنيف ، مولعين بالتأليف ، أحببت أن لا أخلي دستوركما ، وقانون حكمتكما ، من فائدة وقعت إلي مشاهدتها ، وأعجوبة رمت بي الأيام إليها ، ليروق معنى ما تتعلمانه السمع ، ويصبو إلى استيفاء قراءته القلب ، فرأيت معاونتكما ، لما وشج بيننا من الإخاء ، وتوكّد من المودة والصفاء » .

١ ... ٥/٨٠٤ ٢٠٩ معجم البلدان ٠

وهذا يدل على أنه كتبها بعد عهـــد طويل من قيامـــــه بالرحلة .

وقد كتب كثير من المستشرقين روايات طويلـــة عن هذه الرسالة :

درسها وستنفلد عام ١٨٤٢ ، وسلوزر عام ١٨٤٤ وطبعها وترجمها إلى الألمانية ، وشاركه في ذلك المستشرق فراين في « مجموعة الرحلات والنصوص الجغرافية » التي نشرها عن االشرق الأقصى .

وألقى المستشرق الروسي غريغوريف عام ١٨٧٦ بحثاً عنها في المؤتمر الدولي الثالث عشر للمستشرقين المنعقد في بطرسبرج .

ودرسها روزن ، وماركفارت (۱۹۰۳) ، ووضح خط رحلة أبي دلف إلى الصين .

وكذلك فعل بارتولد ، ومينورسكي ( ١٩٦٧ ) الذي قال عنها : إن في الرحلة سلسلة من الوقائع بعضها حقيقي، وبعضها من نسج الخيال ، وفي وصف أبي دلف لرحلاته

- كما يقول مينورسكي - خلط وتعقيد شديدان ، وإن كان يعد خلاصة للمعارف الجغرافية آنذاك عن الصين والهند . ويشكك أخيراً هذا المستشرق في حدوث رحلات أبي دلف .

ويرد عليه كراتشوفسكي في كتابه « تاريخ الأدب الجغرافي العربي » (١) مؤكدا أن رحلة أبي دلف إلى الصين واقعة حقيقية لاشك فيها ، ويؤكد حدوثها روايات ابن النديم في كتابه « الفهرست » عن أبي دلف (٢) . بل إن الرجل لم يترك أدنى شك لدى خبير بالموضوع مثل فيران (١٩١٣) .

ويؤكد رور صوير (١٩٣٩) أنه لا أساس للقول بأن الرحلة من نسج الخبال ، إذ أن بعض التفاصيل المتعلقة بها ، وجدت دلائل على صحتها في سفارات متأخرة ، مثل سفارة شاهرخ، كما أكد الباحثون دقة ملاحظات أبي دلف في محيط الظواهر الطبيعية والتاريخية ، وفي وصفه لمشاهده عامة ،

١ .. ص ١٨٩ من الكتاب ٠

٣ - ٣٤٦ و ٣٤٧ الفهرست ، ٢٥٠ أو ٣٥١ الفهرست أيضًا •

وفي هذه الرحلة يذكر أبو دلف الأواني الصينية وأنها كانت مفضلة في الأسواق ، وأن الخزف الصيني كان يُقلّد في بعض البلدان ، ولا سيما في ملبار وإيران .

" - وفيما بين عام ٣٣١ - ٣٤١ ه : ٩٤٢ - ٩٥٢ م، زار أبو دلف بتشجيع من الصاحب الوزير على ما أظن وكما أشار إلى ذلك الثماليي في « اليتيمة »، أماكن مختلفة في إيران وآسيا الوسطى في حماية الوالي على سيستان، من قبل أبي محمد بسن أحمد (٣٣١ – ٣٥٢ ، ٩٤٢ – ٩٦٣ م ، وألف أبو دلف فيوصف هذه الرحلة، ومشاهده فيها عبر أرمينية وأذربيجان على طريقته نفسها في مقدمة الرسالة الاولى :

ر جردت لكما ، يا من أنا عبد كما ، أدام الله لكما العز والتأييد ، والقدرة والتمكين ، جملة من سفري من بخارى إلى الصين ، ورجوعي منها على الهند ، وذكرت بعض أعاجيب ما دخلته من بلدانها ، وسلكته من قبائلها ، ورأيت الآن تجريد رسالة ثانية ، تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عاينته ، لينتفع به

المعتبرون ،، ويتدّرب به أولو العزة والطمانينــــة ، ويُثقَّف به رأي من عجز عن سياحة الأرض » (١) .

واللذان رُبوجِّه هنا أبو دلف إليهما هذه الرسالة هما اللذان وجُه إليهما الرسالة الأولى ، كما يبدو من هـذه المقدمة الموجزة الصغيرة .

ولهذه الرسالة الثانية في وصف رحلته في أواسـط آسيا أهمية كبيرة ، كما سنذكر بعد قليل .

وتبدأ وقائع هذه الرحلة التي تسجلها الرسالة الثانية من مدينة « الشيز » في جنوبي أذربيجان ، وتمتد لتشمل أماكن كثيرة في خراسان وإيران والقوقاز وأرمينية ، ومن هنا كانت الرسالة الثانية من المصادر العربية القيمة ذات الفائدة الكبيرة للتاريخ العام ، والتاريخ الجغرافي ، والجيولوجي والأثري لهذه البلاد ، وهي إلى جانب هذا تحتوي على كثير مسن الأشياء الطريفة ، والمشاهدات

١ - ٢٩ و ٣٠ الرسالة الثانية طبع؛ لقاهرة نشر عائم الكتب مطبعة مغيمر وقد وردت كلمة ثانية ، في الرسالة ( ص ٢٩ ) محسرفة الى كلمة ( شافية ) ، وهو خطا .

العجيبة ، والنوادر الغريبة ، وبعضها ثما يحيِّر العقول (1) وتتميز هذه الرسالة بتركيز شديد ، ودقة متناهية . وموضوعية غريبة ، كما تتميز بمادتها العلمية القيّمة التي تضعها في عداد المصادر الأولى للتاريخ العام والجغرافي لآسيا الوسطى . وتحتوي على معلومات جليلة متعلقة بالمصادر النفطية في باكو ، وبالمعادن المفيدة في أرمينية .

وأبو دلف أحد الرحالة الأوائل الذين تحدثوا عن استخراج النفط في باكو. وما أروع ما كتبه عن معدنيات وطواحين تفليس (٢)، ولا يستغني عن دراستها مؤرخ أو جغرافي أو حيولوجي، وفيها يذكر أبو دلف أكثر من أربعين موضعاً يوجد فيها المعادن. وأماكن أخرى فيها آثار للفرس أو للسامانيين

ولقد حقق مينورسكي هذه الرسالة . وطبعت بمصر عام ١٩٥٠ م في ٣٦ صفحة النص العربي في ١٣٦ صفحة الترجمة الانجليزية والدراسة .

١- ص ٣ مقدمة الرسالة النائية ٠

٢ - ص ٢٢ مقدمة الرسالة الثانية •

وطبع تحقیقهما فی القاهرة بترجمة محمد منیر موسی عام ۱۹۶۳ م .

۱ ــ رسالة أبى دلف .

٢ ــ رسالة ابن فضلان .

٣ \_ رسالة في أخبار البلدان لابن الفقيه .

٤ ــ رسالة أخرى .

وأصبح لهذه المخطوطة أهمية كبيرة في تراث أبي دلف ، وفي تاريخ البحث العلمي الجغرافي القديم .

ورسالة أبي دلف في مخطوطة مشهد تشتمل عــــلى رسالتيه الأولى والثانية وقد ذكرتا على أنهما كتاب واحد.

ويبدو أن هذا الكتاب كان قديماً يسمى عجسائسب البلدان، كما نقلنا عن القزويني وياقوت، وذكرها بهذا الإسم كذلك بروكلمان .

٤ ـ وأبو دلف في رحلاته يعني عناية شديدة بذكر

أماكن المعادن والآثار ، وطالما يقف أمام الأشياء موقف العالم المدقق الحكيم المجرب لذي يحاول فهم الاشياء والوصول إلى دخائلها .

ومن أهمية البحث الجغرافي الذي قام به أبو دلف أنه عرض لمدينة الشيز ، وهي بين المراغة وزنجان وشهر زور وتوجد الآن في وادي ساركوتز في الاتحاد السوفييتي . ومن وصف أبي دنف لهذه المدينة : أمكن للعلماء الروس تحديدها واستخراج آثار تخت سليمان من تحت طبقاتها الأرضية . ومن مثل تحقيقاته العلمية ما ذكره في صعوده إلى قمة جبل دبناوند في فارس ودخوله كهفاً في هذا الجبل ورصده لظاهرة وجود نار مشتعلة فيه (١) .

ويذكر أبو دلف أنه سار في مغارة خوارزم ، ورأى بها آثارا كثيرة لجماعة من ملوك العرب والعجم ، ويتحدث عن انخساف بعض قراها تحت الأرض بنحو مائة قامة . ويشكك بعض الباحثين في وصول أبي دلف إلى خوارزم بدعوى أن معلوماته عن هذه البلاد عامة ضحلة ، ولكن ذلك لا يقف حجة لهذا الشك .

١ \_ الرسالة الثانية ٨٧ .

وبعد فقد كان أبو دلف ابن ينبع . من أعظم الرحالين الجغرافيين المسلمين ، الذين ظهروا في القرن الرابع الهجري وقد نالت رسالتاه أعظم اهتمام في عالم الاستشراق . وأولاه المستشرقون كثيراً من العناية والدراسة والبحث

وعَمَلُ أبي دلف في ميدان الرحلة متعدد: فهو يظهر لنا في صورة الرحّالة الوصّاف للجغرافية الاقليمية القديمة. كما يظهر في صورة الجغرافي المتمكن ، والانسري المنقب ، والجيولوجي الدقيق العسالم بطبقات الارض وصخورها مما يزفع من منزلته بين العلماء .

ويظهر لنا كذلك في صورة الطبيب الذي يعلم أماكن المصحات الطبيعية التي تلائم طبيعة المرضى، والتي تساعدهم على الشفاء .

ويصدق عليه ما قاله المسعودي عن نفسه « قطعنا بلاد السند والزنج ، والصين والرانـــج ، فتارة بأقصى خراسان ، وتارة بأواسط أرمينية وأذربيجان » (١) .

١ .. مقدمة الجزء الاول من مروج اللهب للسعودي ( تـ ٣٤٦ هـ ) ٠

# الباب الثالث

ابو دلف ادیبـــا

### الفصل الاول

### أبو دلف كاتبآ

أمامنا نصوص نثرية كثيرة لابي دلف ، منها رسالتاه في وصف رحلاته عبر الصين والهند وآسيا الوسطى ،ومنها رسائل نثرية صغيرة .

وهذه النصوص تظهر لنا بوضوح شخصية أبي دلف الادبية .

انه كاتب متعمق المعاني ، كثير التجربة ، عظيم الحبرة، دقيق الافكار .

وهو إلى جانب ذلك سمح الاسلوب ، عذب اللفظ ، واضح الصياغة ، وضوح معانيه ، ليس في أدائه تعقيد،أو اغراب أو تكلف أو حوشية ، أو معاظلة .

أسلوبه أقرب الاساليب إلى سماحة أسلوب المطبوعين، ووضوح أساليب المعاصرين ، وكأنه أسلوب صحفي معاصر ، مطبوع على البيان الجيد ، متمكن من اللغة والبلاغة .

البيان ، وفي ذروتهم ابن العميد ، والصاحب ، والخوارزمي والبديع ، والصابي ، وأبو حيان ، وغير هم من أعلامالبلاغة والكتابة والنثر الفني .

وأبو دلف يتخذ من الرسالة مادة لعمله العلمي ، ويبعد عن قيود الصناعة البديعية وزخارفها ووشيها ، مع التركيز الشديد في رسائله ، ومع الوصف الدقيق للاشياء التي يصفها .

ومقدمتا رسالتيه تمتازان باسلوبهما الفني السهـــل . ومع ذلك فان سعة ثقافة الرجل فرضت نفسها على كتابته، فليس هناك كلمة أو حرف قد جيء بها أو به لغير ما داع يتطلبه المعنى والغرض المسوق له الكلام .

وأبو دلف قلما يعني بالحديث عن نفسه وتجاربـــه في كتاباته ، فهو كاتب موضوعي أكثر منه كاتباً وصفياً . وهو جدير باهتمامنا ، وعنايتنا وتقديرنا لعلمه وتعدد ثقافته ، وسعة جوانب شخصيته .

ويبدو أن إتصاله الوثيق بالساسانية والساسانيين . قد قرب أسلوبه من واقع الحياة ، ومن حاجة العصر إلى. الدراسات الطبيعية والطبية والعلاجية والأثرية والجيولوجية، وجعل جانب العلم أغلب عليه ، وأظهر على أدبه من جانب الخيال والعاطفة .

ومن العسير أن نفترض أنه لم يحيى حياة الساسانيين ، فأدبه قطعة من صميم حياتهم ، وليس فيه أثر للتقليد أو الصنعة أو الزيف ، وصلة أبي دلف الوثيقة بهذا الوسط الاجتماعي المتميز جعله نموذجاً حياً للساساني الخالص(١)، وجعل من أدبه وتجاربه صورة واضحة متكاملة نظر اليها مثل البديع الهمذاني في إكبار واجلال وتقدير ، واتخذها نموذجاً فنيا في عمله الادبي الجديد في فن المقامة ، مما سنحيط به في شيء من التفصيل بعد قليل

الله حب البي دلف للفن وظرفه جعله يحترف الادب السساساني احترافا مبدعا ، حتى لم يبق فرق بين الاصل والصورة ، والطبع والصنعة ، وكذلك كنا نرى في عصرنا اناساً يرتنون ـ من أجل الظرف والفكاهة ـ رداء أشعب في جثنعه وظعمه ، وهم اعز نفسا واكرم طبعا ، وعلى اية حال فهناك فرق بين النموذج والاصل أو المحقيقة ، وتحن مضطرون لان نقول هنا ما قلناه من ساسانيته لان أبا دلف صور نفسه في قصيدته الساسانية بهذه الصورة الساسانية الخالصة ، وأذا علمنا أن أبا دلف عاش في قصور الملوك ونال جوائزهم وكانت كه الف حرفة ـ كما يقولون ـ أدركنا أنه لم يكن ساساني التكسسب ، بل ساساني الفن وحده . .

## الفصل الثاني

## أبو دلف .. شاعراً

- 1 -

عاش أبو دلف عالم ينبع وأديبها وشاعرها في عصر إزدهار الشعر ونهضته في القرن الرابع الهجري ، عصر المتنبي (٣٠٣ – ٣٥٤ هـ) ، والشريف الرضي ( ٣٠٩ – ٤٠٠ هـ) والرفاء ( ٣٢٠ – ٣٥٠ هـ) والسلامي ( ٣٩٤ هـ) ، وكشاجم والرفاء ( ٣٦٦ هـ) ، والسلامي ( ٣٩٤ هـ) ، وكشاجم والوأواء الدمشقي ( ٣٩٠ هـ) ، والصنوبري ( ٣٣٠ هـ) وقابوس بن وشمكير ( ٣٠٠ هـ) ، والبستي ( ٣٠٠ هـ) وابن سكرة وسواهم من أعلام الشعر العباسي .

وشهر – أول ما شهر ابن ينبع – بالشعر ، فقصد به ملوك الساسانيين ووزراءهم يمدحهم ، وينشد فيهمالقصائد الطوال ، ثم ذهب إلى البويهيين ، ملوكهم ووزرائهم ، فمدحهم بقصائده الجياد .

ومن الاسف أن شعر أبي دلف أو ديوانه يعد مفقوداً

حتى اليوم ، ولا نعرف له الا القليل جداً من شعره . مما سجله الثعالبي في « اليتيمة » ، ومن أهم ما حفظه الثعالبي لنا من هذا التراث الشعري قصيدة أبي دلف ـ أو رائبته الساسائية ، التي سوف نتحدث عنها بعد قليل

#### - Y -

وأشهر أغراض شعره : المدح ــ والهجــــاء ــ والفكاهة ، وأهم أغراضه الشعرية على الاطلاق هو شعره الساساني الذي سنتعرض له .

ولنبدأ بذكر مقتطفات مما بقي من شعره ، لنتعرف إلى شاعريته ، ونقف على مدى اصالته .

1 – كان أبو عيسى بن المنجم الطبيب من جلساء الصاحب ، وكان الصاحب قد أهداه دابة فارهة ، فكان يركبها كلما قصد مجالس الوزير ، وهلكت الدابة أو قل نفقت . فطلب الصاحب من شعرائه أن يكتب كل منهم قصيدة في رثاء البرذون الراحل ، وينشدها في مجلسه ، ويقدمها إلى أبي عيسى ، فاجتمع الشعراء ، ثلاثة عشر شاعرا . وألقى كل في مجلس حافل من مجالس الصاحب الوزير . وألقى كل

منهم قصيدة (١) .. وقام شاعرنا أبو دلف فأنشد أرجوزة طويلة في رثاء الفقيد ، ضمنها أحر عواطفه ، فماذا قال الشاعر في هذا الموضوع ؟ استمعوا إلى أبى دلف ينشد (٢):

دهــــر على أبنائــه وثــــاك يا لك دهراً كله عقاب أصبح لا يردءــه العتاب واهما لناء مما لمه ايساب لكل قلب بعده اكتئاب ذو نسب تحسده الانساب قد كملت في طبعه الآداب كأنما غُرَّته شهاب كأنميا ليّاتُه محيرات لا خـــ," منك ولا كتـــاب تناوبتك للمسردى أنيساب تجـزع من أمثالهـا الأحبـاب وكنت ليو طالت بك الاوصياب يخيف في مصرعك المصاب

١ ـ ٣ : ٢١٣ ـ ٢٣٦ يتيمة الدمر ،

٠ - ٢ : ٢٢٣ - ٢٢٥ المرجع ٠

وأنت فسرد مسا له أتراب قسل لأبي عيسى : وما الاسهاب بنافسع : تم لك الشواب فاسكن فهلم الصاحب الوهساب في جسوده وفضله مناب

۲ ــ ويقول أبو دلف أيضاً يصف ترفه وشجاعته(۱)
 اني امرؤ كسروي الفعـــــال
 أصيف أجبال و أشتو العراقـــــا

وألبس للحــرب أثوابهــــــا واعتنــق الدارعـــين اعتناقا

يقول ابن الفقيه (١): اختار أبو دلف بفضل رأيه أن يصيف الجبال ، ليسلم من سمائم العراق وذبابه وسخونة مائه وهوائه ، ويشتو بالعراق ليسلم من زمهرير الجبال وكثرة رياحها ووحولها .

٣ ــ ولما طوت الاحداث حياة أبي دلف المترفــة ،

١ - ٢٤١ مختصر كتاب البلدان الابن اللقيه - طبعة بريل ١٣٠٢ هـ ٠

فأحالته فقيرا بعد غنى ، قال (١)
ألم ترني حين حيال الزميان
أصيف العراق وأشتو الجبيلا
سموم المصيف وبرد الشتاء
حنانيك حالا أزالتك حالا
فصبرا عيلى حكث النائبات
تأبى الحيوادث الا انتقالا

٤ ــ ووقف أبو دلف أمام بعض آثار تدمر في الشام ،
 فقـــال (١) :

ما صورتان بتدمر قد راعتا أهل الحجى وجماعة العشاق غبراً على طول الزمان ومره لم يسأما من ألفة وعناق فليرمين الدهر من نكباته شخصيهما منه بسهم فراق وليبلينيهما الزمان بكرة

١ \_ ٢٤١ للرجع السابق ٠

كـــي يعلم العلماء أن لا دائم غير الإلــه الواحد الحـــلاق هـــولابي دلف حكم مأثورة مشهورة ومنها أبياته السائرة (١) :

هي المقادير تجري في أزمّتها فاصبر على حال فاصبر فليس لها صبر على حال دع المقادير تجري في أعنّتها ولا تبيتن الا خالي البــــال ما بين طرفة عين وانتباهتهـــا ويغيّز الله من حال إلى حــال وليس بين أيدينا نصوص من حكمه لأن شعره مفقود الا النماذج القليلة التي رواها الثعالي

٦ - ويذكر الثعالبي أن الصاحب الوزير بى قصرا
 بأصبهان . وانتقل اليه ، واقترح على شعرائه أن يقولوا
 فيه شعرا . وفي يوم حافل اجتمع شعراؤه الثلاثة عشرفي
 مجلس الصاحب ، ومن بينهم شاعرنا أبو دلف (٢)، فأنشد

١ - كتاب التمثيل والمعاضرة للثعالبي ، ومن الطريف ال صلم الإبيات لشهرتها رويت بروايات مغتلفة ، ونسبت لكثير من الشعراء منهم : الشافعي ، والوائق العباسي ، واستعاق الموصل .

٠ ـ ٣ : ٢٠٧ ـ ٢١٣ اليتيمة ٠

كل منهم قصيدةً طويلة في مدح الصاحب ووصف القصر. وقد ذكر الثعالبي هـــذه القصائد ومن بينها قصيدة أبي دلف .. ومطلع قصيدة أبي دلف هو :

رأينا طلعة الــــدار شموسا مــع أقمار ولي مسألـــة" بعـد فعاجلني بإخبـــــــار بنيت الــــدار في دنيا ك ، أم دنياك في الدار؟

الساسانية المشهورة العجيبة .. وقبل أن نذكرها نذكر مدلول « الشعر الساساني » .

### - 4 -

الشعر الساساني له بذور قديمة في شعر الصعاليك . وفي مزاح أشعب وطبقته ، وفي أدب الجاحظ و بعض كتاباته

وقد عم الفقر البلاد الاسلامية في العصر البويهي . كما ذكرنا آنفاً ، وما أقسى ما قاله أبو حيان في كتابـــه

، الامتاع والمؤانسة » (١) : القوت لم يكن اليه سبيل الا بإخلاق المروءة ، وتجرع الأسى ، ومقاساة الحرقه ولذع

١ - ٢ : ١٤٢ الكتاب المدكور .

الحرمان ، والصبر على ألوان وألوان ؛ أو ما يقوله ابن لنكك البصري :

حار الزمان عليا في تصرفه والمرفوسة وأي دهر على الاحرار لم يُحِرُسر ؟ وكان كثير من الساخطين والمشعوذين والمحتالين والحواة يجوبون البلاد ، ويطوفون بالأقاليم . ويتفننون في اختراع الحيل للحصول على المال، ويظهرون

ويتفننون في اختراع الحيل للحصول على المال، ويظهرون أحيانا أن صدقا وان كذبا أنهم مجاهدون أحيانا أو من ابناء السبيل، أو ممن نهبت أموالهم في الطريق. أو مرضى. أو غير ذلك، فأطلق على هؤلاء بنو ساسان، أو الساسانيون (١) وكان جامع الاهواز مأوى الكثير منهم (٢).

وظهر الشعراء والادباء الذين يقولون شعرهم وأدبهم في الاستجداء ، وفي الاحتيال على أخذ المال من أي طريق، وقيل لجماعة هؤلاء الشعراء والادباء أيضاً : ساسانيون . وقيل لادبهم وشعرهم : أدب وشعر ساساني . وكم هناك من فرق بين المدح وبين الاستجداء والاحتيال على الناس؟

۱ ـ ۲۱/۱۱ و ۶۷ دائرة المعارف الاسلامية . ۲ ـ ۷ احسن التقاسيم للمقدسي .

وللساسانيين لغة وصطلاحات خاصة لا يعرفها الا من كان منهم ، وتعرفهذه اللغة باسم «مناكاة بني ساسان» وكان الصاحب يحفظ بنها الكثير حفظا عجيباً ، كما يقول الثعالبي في اليتيمة (١) ، وكان بعجبه من أبي دلف وفور حظه من هذه اللغة في شعره ، وبخاصة في قصيدته الساسانية الطويلة ، التي كتبها وقدمها (٢) إلى الصاحب ، ووصف فيها حيل بني ساسان وأساليب حياتهم ، وقد اختار منها الثعالي في اليتيمة نحوا من مائتي بيت .

هذا هو معنى الثعر الساساني باجمال ، فمن هــو ساسان الذي نسب اليه؟

قيل: هو أمير من الأسرة الساسانية (٣) الفارسية المالكة ، حزن لما تولت أخته الملك وحرم هو منه، فاشترى غنماً ، وجعل يرعاها ، ويعير بأنه راعي غم ، فنسب إليه كل من احترف الكدية .

١ \_ ٢/١٧٦ اليتيمة ٠

۲ ــ ۲۱۸ ( الادب فی ظل بنی بویه للزهیری ) ــ طبعة عام ۱۹۶۹ م ۰

اسرة فارسية حكمت ايران ، اولهم ارشير (٢٢٦ – ٢٤١ م) ، وآخرهم يزدجرد الثالث (٦٣٦ - ٢٥١ م) الذي سقطت الامبراطورية الفارسية في عهده في ايدي السلمين (داجسم ٢٠/١١ ـ ٥٠/٤٥ ـ ٥٥ دائرة المعادف الاسلامية و ١ : ١٤٢ ظهر الاسلام لاحمد المين ) -

وقيل (١): ان الساسانيين كانوا شراذم الأمراء من ببي ساسان ،جاء الاسلام فذلوا بعد عز، وافتقروا بعد غنى ، ورحلوا من مكان إلى مكان ، فصارت نسبتهم إلى الساسانيين نسبة عار وذل ، بعد أن كانت نسبة شرف ومجد .

وقيل ان ساسان كان رجلا من عامة الناس . ماهرا في الحيلة والاستجداء ، فنسب اليه هؤ لاء .

وكان من الساسانيين شعراء صقل الحرمان مواهبهم . وأنضج الألم عبقريتهم ، ومنهم شاعرنا أبو دلف، وشاعر آخر ضاهاه في رفعة المنزلة في الأدب الساساني ، وهـو الاحنف العكبري ، الذي قيل عنه : انه آدب بني ساسان في بغداد ، وقال الثعالبي عنه : هو فرد بني ساسان اليوم عدينة السلام (٢) .

۱ ۔ هو رای معهد عبده فی شرحه لمقامات البدیع ۔ ص ۹۷ ۰

٢ - ٢/١١٧ اليتيمة \_ ٢٢٤ بديع الزمان للشكفة .

وقد ذكر الجاحظ \_ فى (المعاسن والاضداد) وفى (البغلاء) ص ٢٦ \_ الكدية والمكدين ٠٠ وفى المعاسن والساوىء للبيهقى نصــوص عن الجاحظ فى ذلك (٦٢٢ \_ ٦٢٤ المعاسن للبيهقى) ٠

ويذكر بديع الزمان في مقاماته اللصوص وحيلهم ـ واجع المقامة الرصافية ـ كما يذكر الكدية كذلك وفي مقامته الساسائية ، التأسمة عشر . يدافع عن الكدية ، ويذكر الكثير من بواعثها وقد ذكــر =

وقد اکثر العکبـــري مـــن تصویر بؤسه وحرمانه ـ هیقول :

العنكبوت بنت بينا على وهمهن مثلها وطهن تأوي اليه ومالى مثلها وطهن ويقول أيضاً:

عشت في ذلة وقلة مسال واغتراب في معشر أنسذال بالاماني أقسول لا بالمعاني فغدائي حلاوة الآمسال (١)

التوحيدى ( ٣/١٤٣ الامتاع والمؤانسة ) الساسانيين رائيا لعالهم · وفيها وفي مقامات الحريرى،المقامة الساسانية التاسعة والاربعون ، وفيها يوصى أبو زيد السروجي ابنه وولى عهده وكبش الكتيبة الساسانية من بعده بصناعة أتكدية ، وبالزهد في غيرها من المسسناعات ، ولو كانت امارة او تجارة أو زراعة أو صناعة ·

وادوات صناعة الساسانيين كما صورها العريرى: الغطنة والذكاء والوقاحة ، وأن يكون الساساني أجول من قطرب ، وأسرى من جندب. وكذلك الجد والمثابرة ، فلا يسام الطلب ، ولا يمل الداب ، وعليه بالإقدام وتو على الضرغام ، مع تحليه بالبسلاغة ، بأن يكون الخلب بصوغ اللسان ، واخدع بسحرالبيان ٠٠ الغ ٠

ولصفى الدين الحل قصيدة ساسانية طويلة في ١٤٥ بينا ٠

١ ـ راجع ٣ : ١١٧ ـ ١١٩ اليتيمة •

ودالية الأحنف الساسانية مشهورة وفيها يقول :
على أني بحمد ألله في بيت من المجد المخواني بني ساسا ن أهل الجد والجد لم أرض خراسان فقاشان إلى الهندد الى الروم إلى الزنج إلى البلغار والسند قطعنا ذلك النهج بلا سيف ولا غمد

وقد هزّت هذه القصيدة أبا دلف ، فعارضها بقصيدته الساسانية المشهورة ، التي حشر فيها الحليفة المطيع لله العباسي ( ٣٣٤ – ٣٦٣ ه ) – الذي لم يكن يملك في ظلال البويهيين من الأمر شيئاً ، حشره في جملة الساسانيين الصعاليك الفقراء ، وكان ذلك مما يتندر به الصاحب وعضد الدولة ، وهو على أي حال تندر مر لأنه يشير إلى الحقيقة المرة كاملة ، إذكان الحليفة في ظل البويهيين لا شأن له بشيء من أمور الحلافة والسلطان ، وبعيش دائماً في فقر وحرمان .

قصيدة أبى دلف الساسانية (١) قصيدة طويلة ساسانية ، ذكرها الثعالبي في اليتيمة ،

٠ ـ ٣ : ٢٥٤ ـ ٣٧٣ اليتيهة ٠

وشرح كثيرا من اصطلاحاتها الساسانية ، ولها أهمية كبيرة ، لا في شعر أبي دلف ، ولا في الشعر الساساني ، وحدهما بخاصة ، بل في الشعر العباسي عامة .

وقد اهتم بها المستشرقون اهتماماً شدیدا ،فعنوا مثلا بما جاء فیها من وصف الأواني الصینیة (۱) .

وهذه القصيدة تجمع ما تفُـرِّق من اصطلاحـات الساسانيين ، ولا يقاربها في هذا الباب أثر أدبي آخر إلا مقامات البديع .

وقد استخدم أبو دلف بكثرة في القصيدة كلمات غامضة من اللغة السرية لآل ساسان ، وقد شرحها الثعالبي وكشف عن مغاليقها ، ولولاذلك لمافهمنا عنها شيئاً.وكان أبو دلف يجيد هذه اللغة تماماً وقد علم الصاحب إياها بنجاح ، وقد أعلن أبودلف أنه نفسه من زمرة الساسانيين.

يقول شاعرنا من هذه القصيدة : والهجري لطول الصد والهجر وقلب ترك الوجد به جمرا على جمر لقد ذقت الهوى طعميد ن من حلو ومن مسر

١ ـ ( الرحالة السلمون في العصور الوسطى ) ، د • ذكى حسن •

ر يسلو سلوةً الحـــر ومن كان منالأحـــرا لة أو دى أكثر العمسر كأمثالي ، وفي الغـــر د وألوانآ مسن السدهر وشاهدت أعاجيباً بهاليل بني الغر على أنى من القـــوم الـ حمى في سالف العصر بيى ساسان والحامى ال س في البر وفي البحر فنحن الناس كــل النا من الصين إلى مسصر أخذنها جزيهة الحلق أرض خيلنا تسري إلى طنجة ،بل في كل لنا الدنيا بما فيها من الإســــلام والكفر فإن ضاق بنا قطــر نسر عنه إلى قطـر ويقول أبو دلف في القصيدة أيضاً:

ومناا شعراء الأرض أهل البدو والحضر ومنا سائر الأنصار والأشراف من فهر ويستطرد أبو دلف ، فيجعل الخليفة المطيع لله العباسي من جملة الساسانيين :

ومنا قيم الديـــن المطيع الشائع الذكــر وكان معز الدولة ثم ابنــه عز الدولة قد سامــوه الذل والهوان (١) ..

۱ ـ ۲/۸۸ و ۳۰۷ (تجارب الامم) لسكويه ٠

ثم يقول أبو دلف عفا الله عنه : ن غيثاً دائم القطــر سقى الله بني ساســـــا ألا إني حلبت الـــدهــ ـر من شطر إلى شطـــر وجبت الأرض حتى صر ت في التطواف كالخضر فعال النار في التبـــر وللغربة في الحـــر كحال المست والجسزر ومــا عيش الفتـــي إلا وبعض منــه للشر فبعض منه للخيسر ـة مثلي فاسمعن عذري فإن لمست على الغسر ب أمالي أســوة في غـــر بني بالسادة الطهــر شفيت غلهة الصدر فإن أظفر بآمالي وقد تخفق فـوقى عز ة ألويـــة النصر وإمسا تكسن الأخرى فلا أبت مع السَّــفر ولا عدت متى عــدت بلا عــز ولا وفــر

هذه هي أبيات من القصيدة الساسانية ، التي نظمها أبو دلف، وأنشدها الصاحب، وطارت شهرتها بين الأدباء وقد أتينا على أبيات قليلة منها بعيدة عن اصطلاحات الساسانيين العويصة .

ولا نقول عنها إلا أنها وثيقة أدبية كبيرة (١) الدلالة في الشعر العباسي ، وأنها من أرفع نماذج الشعر الساساني وهي حافلة بالبلاغة والصور والأخيلة العجيبة .

١ بعد ان كتبت ذلك وجدت آدم متز (في العضارة الاسلامية) ، ٢ : ١٠٧ يقول عنها : انها وثيقة اجتماعية في القرن الرابع .

# الفصل الثالث

ابو دلف ( نموذجا ادبيارفيعا في مقامات البديع )

### - 1 -

كان ابتكار البديع الهمذاني ( ٣٥٨ – ٣٩٨ ه ، ٩٦٩ – ٩٦٩ الم المقامة حدثاً أوبياً جديداً في الأدب العربي .

فلقد بهر الأدباء والنقاد والرواة أسلوبها ، ونزعــة القصة فيها ، وهذا الحوار الذي طالما دار بين بطلها أبي الفتح الاسكندري وراويتها عيسى بن هشام ، كما بهرهم هذا النموذج الفني الرفيع الذي تمثل في شخصية الساساني أبى الفتح البطل .

وفُتن الناس بمقامات بديع الزمان افتتاناً شديداً .

وليس هناك رلا البديع نفسه، فهو أبو المقامة في الأدب العربي وصاحب الفضل في انشائها ، ويويد ذلك الحريري أبو محمد القاسم بن علي البصري (٤٤٦ – ٥٥١٦ هـ) في مقدمة مقاماته ، فقد جعل ابتداع المقامات راجعاً إلى

بديع الزمان ، وعلامة همذان ، وكذلك جعل الثعالبي في البتيمة ، البديع أبا عذرتها ، والواضع لأصولها وخطتها ويتابعهم في ذلك كثيرون ، منهم مارون عبود مثلا ،إذ يقول (١) : إن خطة المقامات من عمل البديع ، فهو الذي ألبسها هذا الطراز ، وعلى طريقه هذه التي شقها سارت عجلة الأدب ألف عام ، وعبئاً نحاول العثور على أثر لهذه الحطة عند غير البديع .

وكذلك ذهب مازن المبارك الذي يقول (٢) : فتح البديع باب فن جديد هو فن المقامة في الأدب العربي .

هذا هو الرأي السائد في نشأة المقامة ، ولكن الحصري ماحب كتاب « زهر الآداب » يذهب في كتابه (٣) إلى أن البديع اقتبس فن المقامة من أحاديث ابن دريد ( ٢٢٣ – ٣٢١ ه ) ، ومعنى ذلك كما قال الدكتور زكي مبارك (٤) أن البديع ليس هو المبتكر لفن المقامة ، وإن كان له فضل في نشأتها ، وينفي مؤلف كتاب « بديع الزمان رائد القصة

١ - ٢٤ ( بديع الزمان ) لمارون عبود -

٣ ـ ص ١٦ ( مجتمع الهمداني من خلال مقاماته ) ـ مازن مبارك .
 ٣ ـ ١ : ٣٠٥ ( زهر الاداب ) .

ء - ( النثر الفني ) لزكي مبارك •

القصيرة « وهو مصطفى الشكعة (١) أن تكون أحاديث ابن دريد ذات صلة بفن المقامة كما عرف عند البديع .

ويجعل آخرون البديع محتذياً حذو أستاذه ابن فارس (تـ ٣٩٥ هـ ) في رسائله الحوارية .

وبذكر آخرون . ومن بينهم شوقي صيف ، (٢) أن البديع اقتبس مقاماته من كتابات الجاحظ وقصصه في البخلاء والحيوان والمحاسن والأضداد عن أهل الكدية ، ومع جواز ذلك في المضمون ، فإن شكل المقامة الفني يبقى جديدا كل الجدّة عند البديع: وهناك على أية حال فرق بين البذرة والثمرة في أي عمل أدبي أو غير أدبي .

ويجعل بعض المستشرقين أساطير التوراة عند اليهود وقصة لقمان هما الملهمتان للبديع بفكرة المقامات ،ويذكر آخر أن قصص جحا في الآداب الفارسية والعربية والتركية ذات أثر في نشأة المقامة ، وهذا كله كلام يعوزه الدليل ، ولا تنهض به الحجة (٣)!

ولا تنهض به الحجه (۱) ا

٠ \_ ص ٢٠٧ ( بديع الزمان ) للشكعة ٠

٣ - ٢٠ ( المقا مة ) تشتوقي ضيف - طبع دار المعارف -

٣ - داجع ١٤٦ (الحياة الادبية في الاندلس والعصر العباسي الثاني) للمؤلف

ويذهب آخرون إلى أن المقامة مقتبسة من أصـــــــل فارسى ، ولكن المنصفين من العرب والفرس ينفون أن تكون المقامات قد وجدت في الأدب الفارسي قبل بديع الزمان ، اذ لم تعرف المقامة في الأدب الفارسي إلا بعد البديع بنحو قرن ونصف من الزمان .. فأول مقامـــات كتبت بالفارسية هي للقاضي حميد الدين البلخي الــذي بدأ بكتابتها عام ٥٥١ ه وتوفي بعد ذلك بسبع سنــوات بهار (١) أن المقامة من اختراع البديع ، وأن كل اختراع في الأدب العربي كان له صداه في الأدب الفارسي ، وأن حميد الدين قلُّد البديع والحريري في مقاماته ، ويذكر الأنوري إعجاب الفرس وافتتانهم بمقامات حميد الدين .

ان هذه القصة الحوارية القصيرة ، ذات المنهج الفي الملتزم ، والصياغة الطريفة، والصيغة الجديدة، والفكرة الساسانية ، التي دعيت مقامة ، قد أنشأها بديع الزمان الهمذاني ، لتجابه مطالب الحياة الفنية والأدبية والفكرية والاجتماعية والسياسية المتجددة في عصره

١ \_ ( تاريخ تطور النثر الفارسي ) \_ محمد تقي بهار ٠

ولقد جعل بديع الزمان لمقاماته بطلا ساسانياً هو أبو الفتح الاسكندري ، وهو الذي مثل كل أدوارها ، ونهض بجميع فصولها ، وقام بكل أحداثها .

وشخصية أبي الفتح – كما تبدو من خلال المقامات – شخصية رائعة حقاً ، فهو بطل الموقف كله في المقامة ، وهو – كما يصوره الهمذاني – عالم وأديب وشاعر ، وهـو ناقد بليغ ، ومغامر محتال ماهر ، مشرد في الآفاق ، تقسو عليه ظروف الحياة فلا يجد أمامه إلا الكدية والاحتيال بكـل أسلوب من أجل المال أو الطعام . وهو إلى ذلك كلـه مجرب حكيم خبير بالأيام وصروفها ، عركها وعركته ، يجوب الآفاق ويخطب في الأندية ، ويهز الناس بفصاحته وبلاغته .

وكنية أبي الفتح لعل البديع رمز بها إلى فتوحـــات هذا البطل وانتصاراته في مواقفه العجيبة في الكدية .

أما وصف الاسكندري الذي لاز مه فقد يكون معززا لذلك المعنى على أنه نسبة إلى الاسكندر ، فتكون فتوحات أبي الفتح في أموال الناس شبيهة بفتوحات الاسكندر . وقد يناقض ذلك أن أبا الفتح يكرر في مقاماته قولــــه

اسكندرية داري » (١) ، نسبة إلى الاسكندرية لا إلى الاسكندر الأكبر المقدوني ( ٣٥٦ ــ ٢٣٣ ق م ) .. ويصح لنا أن نجمع بين الأمرين ، فتكون نسبته إلى الاسكندرية مقصودا بها الرمز إلى شبهه في فتوحاته الساسانية بفتوحات الاسكندر التي تنتسب إليه مدينته .

ويقودنا ذلك إلى التساؤل: أية اسكندرية كان بعي البديع ، وكان ينتسب إليها أبو الفتح الساساني ؟

في المقامة التاسعة الجرجانية يقول أبو القتح البطل متحدثاً عن نفسه: إني امرؤ من أهل الاسكندرية منالثغور الأموية. وفي المقامة التاسعة والعشرين الحمدانية يقول من الثغور الأموية والبلاد الاسكندرية. ويكرر أبو الفتح نسبته إلى الاسكندرية في مواضع كثيرة أخرى.

فاذا رجعنا إلى ياقوت(٢) وجدناه يذكر أن الاسكندر بي ثلاث عشرة مدينة سماها كلها باسمه ، ثم تغيرت أسماؤها بعده ، فمنها : اسكندرية مصر ، والاسكندرية التي صارت مرو ، والتي

۱ ـ داجع مثلا فی المقامة الاربعین ـ العلمیة ـ قول البدیع :
 ۱ اسکندریة داری لو قر فیها قراری

٠ - ١/ ٢٣٥ معجم البلدان ٠

سميت بعد باسم بلخ ، واسكندرية الأندلس التي عــــلى النهر الأعظم – بهر اشبيلية – وهي التي رجحها الامـــام محمد عبده لوصف البديع لها بأنها من الثغور الأموية وقد كانت الخلافة الأموية تحكم الأندلس في القرن الرابع الهجري عصر البديع . إلا أني وجدت رحالة عربياً في القرن الرابع ـ هو أبو دلف ـ يذكر مدينــة المنصــورة عاصمة السند ، ويقول عنها : إن الخليفة الأموي مقيم بها (١) ، فهل كانت هذه المدينة قديماً تسمى الاسكندرية أيضاً ، ليصبح أمامنا احتمال جديد آخر ، ويذكر باحث عراقي أن الاسكندرية بين بفداد والحلة ، ولكن ماصلتها إذن بالثغور الأموية ؟ .

ويذهب عبد الوهاب عزام إلى أن صحة الكلمة و الآموية (نسبة إلى نهر آموي (٢) - جيحون - وبذلك تكون الاسكندرية المقصودة هي مدينة الاسكندر على نهر آموي .

١ عذا النص منقول عن معجم البلدان راجع ٥/٩٠٥ معجم البلدان ٠
 ٢ - ٢٣٢ بديع الزمان الشكعة نقلا عن محاضرات عزام في كلية الاداب عام ١٩٤٤ م .

ومع ذلك كله فلا نزال نسير في بيداء سحيقة .

-4-

فمن هو أبو الفتح الاسكندري إذاً ؟

١ – هناك رأي سائد أنه شخصية أسطورية خياليــة محضة ، كشخصية راوي المقامات عيسى بن هشام ،يقول الحريري في مقدمة مقاماته: كلاهما مجهول لا يعرف، ونكرة لا تتعرف . وهذا ما رجحته منذ عشرين عامآ في كتابي « الحياة الأدبية في الأندلس والعصر العبـاسي الثاني» (١) ويوكد ذلك المستشرق الفرنسي إيوار ، فيقول: وضع البديع شخصاً خيالياً ابتكره وسماه أبا الفتح ،وذهب بعض الباحثين إلى أن عيسى بن هشام راوية المقامات كان شيخاً للبديع ، ومنهم أبو شجاع شيرويه (٥٠٩ هـ) مؤلف تاريخ همذان ،وينقل ذلك عنه ياقوت في معجم الأدباء، ولعل ذلك وهم ناشيء من قول البديع في مطلع كل مقامة من مقاماته : حدثنا عيسي بن هشام . ولو ذهبنا إلى أن أبا الفتح هو الذي كان أستاذا للبديع لكان ذلك أكثر صلة بالبحث ، وأكبر انطباقاً على الموضوع ؞

١ - ص ١٤٧ الكتاب المذكور .

وممن ذهب إلى أن هاتين الشخصيتين خياليتان موُلف كتاب « بديع الزمان » الدكتور الشكعة الذي يقول حاولنا أن نجد لبطلي المقامات صدى تاريخياً فلم نعثر لهما على أثر والغالب أنهما من ابتكار خيال البديع نفسه (١).

٧ - وهناك رأي جديد هو أن شخصيات مقامات البديع كانت لأشخاص وجدوا بالفعل ويذهب إلى ذلاغ بعض المستشرقين ، إلا أنهم لم يستطيعوا تحديد هوالاء الأشخاص المجهولين ، ولا الكشف عن شخصياتهم التاريخية. وأنا معهم في ذلك . ولكني أخطو خطوة جديدة من أجل الكشف عن شخصية أبي الفتح بطل المقامات البديعية .

ويذهب باحث عراقي (\*) إلى أن أبا الفتر هو البديم انفسه ، ومن قبل قلت ذلك في كنرابي و الحياة الأدبية في الأندلس والعصر العبراسي الشرائي » (\*) حيث ذكرث أنه قد يكون في حياة أبي الفتح شيء مرن صفات البديع نفسه ، وشيء من أخلاقه . ولكني أخالف

١ ـ بديع الزمان ص ٢٣٢٠٠

۲ ـ هو طارق عبد الوهاب الموسيج يعضر رسالة دكتوراه عن مقـــامات
 الحريرى .

٣ \_ ص ١٥٧ و ١٥٨ الكتاب المذكور ٠

ذلك اليوم ، وستبدو الحقيقة وأضحة وكاملة بعد قليل . ويذهب باحث آخر (١) إلى أن الكدية أو الساسانية التي كانت صناعة أبي الفتح « نجد من أعلامها في عصر البديع من يشبه أبا الفتح من وجوه كثيرة : كابن الحجاج ( تـ ٣٩١ هـ ) ، وابن سكرة ( تـ ٣٨٥ هـ ) وأبي الورد ، ومن يشبهه من بعض الوجوه كأبي حيان التوحيدي ، بل البديع نفسه ، ومن يشبهه كل الشبه كأبي دلف والأحنف العكبري » .. ومجمل هذا الرأي أن أشباه أبى الفتــح الاسكندري كثيرون في عصر البديع ، وأن أقربهم شبهاً به هو أبو دلف والأحنف . وهذا الرأي لا يأتي لنا بجديد ولا بأمر مؤكد في البحث على أية حال ، فلم يجزم هذا الباحث برأي معين له .

٣ – ورأيي الذي أذهب إليه اليوم هو أن أبا الفتـــح
 إنما هو شخصية تاريخية معروفة في عصر البديع ، وهو
 أبو دلف الخزرجي وحده .

وهذا الرأي لا يسبقني فيه باحث ، وبه ينفتح الباب أمامنا لفهم كثير من حقائق الأدب في القرن الرابع . .

١ - ص ٣٣٤ (الادب في ظل بني بويه) للزهيري \_ طبع مصر ١٩٤٩ ٠

ودليلنا عليه هو ما قاله الثعالبي في «يتيمة الدهر » (١) قال: أنشدني بديع الزمان لأبي دلف ، ونسبه في بعــــض

أنشدني بديع الزمان لأبي دلف ، ونسبه في بعــــض المقامات إلى أبى الفتح الاسكندري :

ويحك هذا الزمان زور فـــلا يغرنك الغرور (٢) لا تلتزم حالـــة ولكن در بالليالي كما تــــدور ومن هذا النص نعرف الحقائق الآتية : ـــ

١ ــ أنشد البديعُ الثعالبيُّ شعراً لأبي دلف .

٢ ــ وهذا الشعر نفسه نسبه البديع في مقامــــــاته إلى
 أبي الفتح ، فتكون النتيجة هي أن أبا الفتح هو أبو دلف نفسه بإقرار البديع

٣ - كان البديع راوية لشعر أبي دلف ، ويبدو لي أن
 البديع كان ينزل أبا دلف من نفسه منزلة الأستاذ والمعلم .

وإذن يكون أمامنا رأي جديد نجزم به ، هـو أن البديع حين كتب مقاماته اختار أبا دلف أستاذه وصديقه ومعاصره بطلا للمقامات ، وكنى عنه بأبي الفتح ، وكان أبو دلف أروع نموذج ساساني يصلح بطلا للمقامات ، لأن حياته وشخصيته وتجاربه مطابقة تمام المطابقة للنموذج

١ ـ ٣ : ٢٥٤ اليتيهة ٠

٢ - هذا الشعر في المقامة القريضية احدى مقامات البديع ٠

الذي صوره البديع في المقامات في شخص أبي الفتـــع الاسكندري ، ولأن شهرة وتجارب أبي دلف كانت تصلح معيناً يستقى منه البديع كل ما يريد أن يصور به أبا الفتح ذلك ماقد كان .

بل إني أضيف إلى ذلك أن البديع الهمذاني حين سمع قصص أبي دلف الشيخ الحكيم المجرب عن رحلاته وتطوافه في البلاد ، واستمع إلى فكاهات هذا الشيخ وسمره في مجالس الملوك والأمراء والوزراء رأى أن هذه الصورة الفنية تصلح أساساً لفن جديد ابتكره وسماه « المقامة » ، فكان أبو دلف هو الملهم للبديع الشاب الذكي بابتكار فن المقامة في الأدب ، العربي ، في القرن الرابع ، وفي عصر أبي دلف .

## خائمة الكتاب

وبعد ، فهذا هو أبودك الخزرجي

رحالة من أعظم الرحالة الجغرافيين المسلمين على امتداد التاريخ ، وبخاصة في القرن الرابع •

وعالم وطبيب وكيه ثى وجيولوجى ، من الطــراز الاول في عصره ٠

ومنادم في اللروة، جلس في مجالس الملوك ينادمهم، وينادم الوزراء والامراء، وينال عندهم الخطيوة والمكانة الرفيعية •

وشاعر رفيع المنزلة في عصره في الشعر ، وعلم من اعلام الشعر الساساني الذي كان له طرافته وروعته في عصره ٠

ونموذج فنى رفيع للساسانية التى تتميز بالظرف وعلو اللوق وجمال الفكاهة وحضور البديهة وسرعة النكتة • • وعلو ذوقه وجمال فكامته ، مما حببسه الى اللوك ، وقربه الى الوزراء •

وشخصية فلة اهترت دوائر الشرق بدراسة افكارها ، ونتائج رحلاتها القديمة في شتى انحا. آسيا ٠

ولقد كان بديع الزمان الهمذاني وثيق الصلة بأبى دلف، وواقفا على أخباره، وراوية لشعره، وفي اليتيمة ما يدل على ذلك (١) • وكانت شخصية أبى دلف مل، سمع البديع وبصره،

٠ اليتيمة ٠ ٣٢٣ اليتيمة ٠

ورحلاته وتطوافه في الارض موضع عجبه واستظرافه ، كما كانت شيخوخة أبى دلف وتجاربه وحكمته وخبرته بالحياة ، وتنقله بين الغنى والفقر ، وحرفته الساسانية وهو علم فيها • كان ذلك كله موضع تأمل البديع وتعجبه ، لذلك فان البديع حين كتب مقاماته اتخذ من أبى دلف وحياته وشخصيته بطلل للمقامات التي أبدعها ، ورمز اليه باسم أبى الفتسع الاسكندري •

ونقول تأكيدا لذلك: ان جميع ما صور به البديع بطل مقاماته أبا الفتح الاسكندري تنطبق عسلي أبي دلف تمسام الانطباق •

فهو خطيب وبليغ وشاعر ، وهو جوّالة في الآفاق ، وهو يعترف الساسانية تظرفا ودعابة وحلو فكاهة ، والعجب من قعيود همته مع حسن آلته ، وهو كهل قد غبر في وجهه الفقر ، وهو كما يقول البديع في المقامة الصيمرية على لسان أبي الفيع :

( خرجت أسيح كأنى المسيح ، فجلت خراسان الى كرمان ، وسجستان ، وجيالان ، الى طبرستان ، والى عمان ، الى السند والهند ، والنوبة والنبط ، واليمن ، والحجاز والطائف ، فجمعت من الناوادر والاخبار والاستار والفوائد ، ما قصر عنه فتيا الشعبي ) •

وهذا هو أبو الفتح في أدق صوره ، وأوضح مثالاته ••

وبالله التوفيق ٠٠

المسؤلف

الرياض في العاشر من صفر عام ١٣٩٢ هـ ٠

# المصادر والمراجع

## رجعنا في هذا البحث الى كثير من المصادر ، التي نكتفي

هنا لذكر يعضها:

١ ـ يتيمة الدهر للثعالبي ـ بتحقيق محمـد محيى الدين عبد الحميد ـ ٤ أحزاء ٠

٢ \_ معجم البلدان لياقوت طبعة مصر ١٣٢٣ هـ ٠

۳ مروج الذهب للمسعودي ـ بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ·

٤ \_ اخبار الزّمان للمسعودي \_ طبعة بيروت

ه \_ التنبيه والاشراف للمسعودي

٦ مقامات بديع الزمان

۷ \_ مقامات آلح روی

٨ \_ عجائب المخلوقات للقزويني بتحقيق الصيرفي والابياري

۔ آثار البلاد للقزوینی ۔ دار صادر ۱۹٦۹

١٠ ــ الجماهر في مُعرَّفة الجواهر ــ والآثار الباقيـــة للبعروني

١١ \_ تحقّيق ما للهند من مقولة للبيروني

١٢ \_ مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه

١٣ \_ المسالك والممالك للاصطخرى \_ طبع القاهرة ١٩٦١م

١٤ \_ معجم الادباء لياقوت \_ نشر فريد رفاعي

١٥ ـ ديوان الصاحب

١٦ رسائل الصاحب

۱۷ ـ رسائل البديع

۱۸ رسائل الصابي

١٩ \_ البخلاء للجاحظ \_ بتحقيق الجازم

٢٠ ــ الحيوان للجاحظ بتحقيق هارون

```
٢١ _ البيان والتبين بتحقيق هارون
                      ٢٢ _ المحاسن والإضداد للحاحظ
                    ٢٢ ـ المحاسن والمساوى، للبيهقى
                                ٢٤ ــ الخراج لقدامة
                        ٢٥ _ أحسن التقاسيم للمقدسي
٢٦ _ العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين والزين
             ۲۷ _ الاغانى لابى الفرج _ طبع دار الكتب
        ۲۸ _ عيون الاخبار لابن قتيبة _ طبعة دار الكتب
        ۲۹ _ الاخبار الطوال للدينوري _ مصر ١٣٣٠ هـ
           ٣١ _ الامالي للقالي _ طبعة دار الكتب المصرية
٣٢ ــ الامتاع والمؤانسة للتوحيدي . طبعة مكتبة الحياة ــ
                ٣٣ _ رسائل الجاحظ _ تحقيق هارون
    ٣٤ _ تاريخ الاسلام للذهبي (طبعة مصر) خمسة أجزاء
   ٣٥ _ تاريخ بغداد للبغدادي _ ١٤ جزءا _ طبعة القدسي
       ٣٦ ـ تاريخ جرجان ـ السهمي ـ حيدر آباد ١٩٥٠
            ٣٧ _ تاريخ اصبهان لابي نعيم _ ليدن ١٩٣١
 ٣٨ _ تاريخ الطبري _ طبع دار المعارف بمصر عشرة أجزاء
    ٣٩ _ الكامل للمبرد _ طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة
          ٤٠ ـ فحولة الشعراء للاصمعي بتحقيق المؤلف
         ٤١ _ الصناعتين للعسكري _ طبعة عيسي الحلبي
 ٤٢ _ معجم ما استعجم للبكرى ٤ أجزاء _ القاهرة ١٩٤٦
                           ٤٣ _ تجارب الامم لمسكويه
٤٤ البحوث الادبية للمؤلف ـ طبع دار الكتاب اللبناني
               ٥٤ ـ الفهرست لابن النديم ـ طبعة مصر
        _ المكتبة الجغرافية _ طبعة ليدن _ ٨ مجلدان
                                                 ٤٦
```

\_ مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده \_ جزءان

٤٧

التركية	المعارف	طبعة	خليفة	لحاجى	الظنون	كشىف	 ٤٨
						جزءان	

٤ - نهاية الارب للنوبرى ـ طبع دار الكتب المصرية
 ٥ - الارب التازيز بيرو ما حدار الكتب المحرية

٥٠ ـ صبح الاعشى للقلفشندى \_ طبع دار الكتب المصرية
 ١٥ ـ النجوم الزاهــرة لابن تغرى بردى ـ دار الكتب \_

۲۰ – دائرة المعارف الاسلامية – الطبعة الانجليزية الجديدة في الحديث عن أبي دلف – والترجمة العربية – طبع مصر – في مواضع كثيرة تتصل بالبحث

٥٣ \_ مقدمة ابن خلدون \_ المكتبة التجارية

۵۶ الجغرافیون العرب \_ لصبری محمــد حسن \_ طبع
 النحف

٥٥ \_ الجغرافيا والرحلات عند العرب \_ نقولا زيادة

٥٦ \_ أعلام التاريخ والجغرافيا \_ المنجد \_ طبع بيروت

٥٧ \_ شمس العرب تسطع على الغرب لهونكة \_ طبع بيروت

۸٥ \_ العرب والملاحة في المحيط الهندي \_ حوراني

٥٩ حديث السندباد القديم ـ حسين فوزى

7۰ ـ ابن فارس للاستاذ هلال ناجی ـ بغداد
 ٦٠ ـ المجلة الجغرافية ـ مصر

۱۱ ــ المجله الجعر الدية ــ مصر

٦٢ \_ تاريخ التمدن الاسلامي لزيدان

٦٣ ــ الروآد نشر المقنطف

٦٤ \_ الرحالة العرب \_ نقولا زيادة

٦٦ ـ الرحلات ـ دار المعارف ـ بقلم د٠ شوقی ضیف
 ٦٧ ـ الجغرافیا عند العرب : پسن الحموی

٦٨ ـ تاريخ الادب الجغرافي العربي ـ كراتشوفسكي
 نشر الحامعة العربية

٦٩ \_ جهود المسلمين في الجغرافيا \_ نفيس أحمد \_ القاهرة ٧٠ \_ الحياة الادبية في الاندلس والعصر العباسي الثاني \_ المؤلف

٧١ ـ ابن المعتز ـ المؤلف ١٩٥٨ القاهرة

٧٢ \_ أبو عثمان الجاحظ \_ المؤلف ١٩٦٣ القاهرة

٧٣ \_ مجتمع الهمداني من خلال مقاماته \_ مازن المبارك ٧٤ \_ بلاد ينبع للعلامة حمد الجاسر \_ دار اليمامة بالرياض

٧٥ \_ بديع الزَّمان للشــكعة \_ نشر دار الفَّكُو العــربيُّ بالقآهرة

٧٦ \_ بديع الزمان لمارون عبود

٧٧ ــ الكآمل لابن الاثير ــ المنيرية ١٣٥٧ هـ

۷۸ ـ تاریخ الیعقوبی ـ بیروت ـ دار صادر ۱۹۶۰

٧٩ \_ المقامآت لشوقي ضيف

٨٠ \_ الحياة الادبية في العصر العباسي \_ المؤلف ۸۱ ـ تاريخ الادب العربي لبروكلمان

٨١ \_ تاريخ آداب اللغة آلعربية لزيدان

٨٣ \_ تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان

٨٤ ـ ديوان صغى الدين الحلى

٨٥ ــ ديوان الشريف الرضي

٨٦ . الرسالة الثانية لابي دلف

٨٧ \_. الاعلام للزركلي \_ القاهرة \_ ١٩٥٧

۸۸ \_ تاریخ خلیفة بن خیاط \_ النجف ۱۹٦۷

٨٩ \_ وفيات الاعيان لابن خلكان \_ ٣ أجزاء

٩٠ \_ مجلة قافلة الزيت عدد المحسرم ١٣٩١ هـ ـ مارس

۱۹۷۱ \_ مقال عن ينبع الى غير ذلك من المراجع التي أشرنا اليهـــا في هامش الكتاب والى غير ذلك من المراجع التي رجعنا اليها ولم نستفد منها كثيرًا في كتابة البحث • وبالله التوفيق •

# الفهرست

الموضوع	صفحة
الإهداء	٥
هذا الكتاب ــ بقلم عبد العزيز الرفاعي	٧
٠ـــــهُ؞	11
£4 الباب الأول  : حياة أبي دلف	· — 1٣
الفصل الأول : اسرته ــ بيثته ــ مولده	١٤
الفصل الثاني : ما كتب عنه ــ عصره ــ نشأته	۲١
الفصل الثالث : في ظلال السامانيين	44
الفصل الرابع : في ظلال البويهيين	40
الفصل الخامسُ : وفاة أبي دلف	٤٧
٦٤ الباب الثاني : أبو دلف أشهر الرحالة المسلمين	٤٩
الفصل الأول : الرحالة المسلمون قبل أبي دلف	٥١
الفصل الثاني جهود أبي دلف في ميدان الرحلات	٥٧
٩٦ الباب الثالث : أبو دلف أديباً	- 79
الفصل الأول: أبو دلف كاتباً	٧١

الفصل الثاني : أبو دلف شاعراً 40 الساسانية والساسانيون ۸١ قصيدة أبى دلف الساسانية ۸٦ الفصل الثالث: أبو دلف نموذجاً رفيعاً في مقامات 41 البديع وفن المقامة 94 أبو الفتح الاسكنا ري بطل المقامة الساسانى 90 شخصية أبي الفتح الاسكندري 44 خاتمة الكتاب 1.4

المصادر والمراجع

فهرست الكتاب

1.0

1.9

\* • \* \*\*\*\*\*\*\*\* \* • \*

المكتبة الصغيرة فى كل بيت ولكل قادىء ولكل جيب

وفي كل مكتبة صدر منها حتى الان

۱ ـ توثیق الارتباط بالتراث
 ۲ ـ جبل طارق والعرب
 ۳ ـ خمسة أیام فی مالیزیا

، ـ كعب بن مالك ه ـ أبو محمد البطال

ه ـ أبو محمد البطال ٦ ـ أم عمارة

AL-FARAZDAK PRESS

عطابع الفرزدق التجارية مطابع الفرزدة التجارية المستقرع المستقدة التجارية التحديدة المستقدة ا

### هذا الكتاب

- وينبع)، وأحد أعلام التاريخ، أحد مشاهير (ينبع)، وأحد أعلام التاريخ، شاعر كبير عاش في عصر المتنبي والشريف الرضي، أديب عبقري، ورحالة جاب الآفاق، وجغرافي ترك آثاراً جغرافية وجيولوجي عربي له إلمام واسع بالحفريات، وهو عدا ذلك عالم آثار، وطبيب.
- لكنه مع كل ذلك كان مجهول المكانة حتى احتفت به دوائر الاستشراق.
- أما مؤلف هذا الكتيب فهو العالم الجليل والأديب الكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، أحد أعلام الفكر المعاصر وهو رجل واسع الاطلاع، غزير الإنتاج، جم النشاط.
- ألقى في هذا الكتيب أضواء ساطعة على الرحالة الفذ، وأوجه نشاطه المتعددة.

منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ص.ب ١٥٩٠ الرياض ١١٤٤١ ت ٢٧٧٧٢٩